

نماذج من الدراسات والبحوث

المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة

مع التركيز على آثار العدوان العراقي على الكويت

تمهيد:

يزخر التراث العلمي بفيض من الدراسات والبحوث المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة باعتباره رد فعل للصدمات الناجمة عن الحروب والكوارث والحوادث وجرائم العنف وغير ذلك من الأحداث الصدمية التي عاشها المجتمع الإنساني في مواقع متفرقة من العالم وفترات متفاوتة من التاريخ الإنساني. وفي ذلك كان من المتوقع أن تستحوذ مأساة العدوان العراقي على الكويت وفداحة آثاره على الكويتيين على اهتمام الباحثين، وأن تحتل مساحة ملحوظة في خريطة البحث العلمي في ميدان علم الصدمات. ونقدم في هذا القسم عرضاً لأتمثلة أو نماذج من تلك الدراسات والبحوث المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة وبأعراضها أو مظاهرها الواهمة لها، مع التركيز بصفة خاصة على آثار العدوان العراقي على الكويتيين وغير الكويتيين في هذا الشأن.

اولاً: نماذج من الدراسات والبحوث عن اضطراب الضغوط التالية للصدمة

لقد كانت آثار صدمات الحروب موضوعا لدراسات تبنتها الحكومات والمؤسسات العلمية المعنية بها ارتباطا بقضايا حقوق الإنسان والتكافل الاجتماعي والأمن الوطني. لذا فقد كان الكثير من هذه الدراسات أعمالا علمية مؤسسية وعلى المستوى الوطني. ومن نماذجها، أنه بناء على توجيه من الكونجرس الأمريكي US Congress في عام 3891، أجري مشروع بحثي لدراسة الآثار الجارية والمستديمة لحرب فيتنام على المحاربين القدامى الذين شاركوا فيها، أي على الآثار طويلة المدى عند (جيل حرب فيتنام). وقد قام بهذا المشروع فريق من الباحثين برئاسة (ريتشارد كولكا Kulka (في (مركز بحوث الرأي الوطني National (في (Opinion Research Centre بجامعة شيكاغو، وهو المشروع المعروف ب- (الدراسة الوطنية لإعادة التوافق عند المحاربين القدامى ب فيتنام National Vietnam Veterans Readjustment Study (NVVRS "، وصدر تقريره في عام 1991، وتبرز هذه الدراسة نتائجها (التي تحويها الفصول من الفصل الثاني إلى الحادي عشر) عن الآثار والعواقب بعيدة المدى والمستديمة عند (جيل حرب فيتنام)، وتتمثل في وجود دلائل واضحة من ردود الأفعال للضغوط Stress reactions عند المحاربين القدامى، ومن اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD مع اعتبار العوامل الاستعدادية من التاريخ السابق للفرد لتطور اضطراب الضغوط التالية للصدمة عند البعض وعدم تطورها عند البعض الآخر، كما أظهرت النتائج وجود معدلات عالية من شيع الاضطرابات النفسية الأخرى، ومن الأسى أو الكرب غير النوعي (أي غير محدد النوعية، Nonspecific distress) ومن شيع مشكلات إعادة التوافق بعد الحرب، وكذلك المشكلات الصحية والجسمية. كما تكشف الدراسة عن مظاهر اضطراب الضغوط التالية للصدمة من المنظور الأسري، أي الأعراض الثانوية التي تظهر على أعضاء الأسرة وعلى العلاقات الأسرية والمناخ الأسري وعلى نظام وأسلوب حياة الأسرة باعتبارها انعكاسا أو رد فعل لاضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الأب أو أحد الأبناء أو الإخوة. ويقرر الباحثون من خلاصة عرض نتائج هذه الدراسة أن المحاربين القدامى وزوجاتهم أو أزواجهم وأسرها سوف يجدون أنهم ليسوا وحدهم، فهناك الاختصاصيون المهنيون في الصحة النفسية وصانعو القرار ورجال القانون وغيرهم من المسؤولين ممن يتمكنون من المعرفة والبصيرة بالمشكلات التي يخبرها هؤلاء الأشخاص ومن الكفاءة المهنية التي يستطيعون بها تلبية الحاجات الإرشادية أو العلاجية أو التأهيلية عندهم لإعادة توافقتهم وفعاليتهم في الحياة.

(ولقد اهتم بعض الباحثين (كينج، 1995؛ نسنت وآخرون، 1994؛ فونتانا وآخرون، 1992؛ جريجسي، 1991) بدراسة تأثير التعرض للخبرات المباشرة للحرب أو الوجود في المناطق الحربية على نشأة أعراض من الاضطرابات النفسية وبخاصة الضغوط التالية للصدمة:

لقد تناول (دانييل كينج D.W. King وآخرون) تأثير عدة أنماط من خبرات ضواغط مناطق الحرب War zone stressors كما خبرتها مجموعة من الذكور والإناث من المحاربين القدامى في حرب فيتنام. وتحدد هذه الضواغط في أربعة أنماط: المعارك التقليدية Traditional combat، والعنف القائم على وحشية المعاملة Atrocities-abusive violence، والتهديد المدرك Perceived threat، والبيئة

المشحونة بالأحقاد والضغائن. Malevolent environment. كما تحددت دلائل كل نمط من هذه الضواغط. وقد استخدمت في هذا البحث بنود مأخوذة عن (الدراسة الوطنية لإعادة التوافق عند المحاربين القدامى في بيبتام. National Vietnam Veterans Readjustment Study. وقد قام الباحثون بحساب الارتباطات البيئية بين درجات هذه الأنماط الأربعة من الضواغط التي خبرها هؤلاء المحاربون القدامى، وبين هذه الدرجات ومقاييس اضطراب الضغوط التالية للصدمة وذلك عند كل المحاربين القدامى وبالنسبة لكل من الذكور والإناث على حدة. وقد أوضحت نتائج الدراسة أن هذه الأنماط الأربعة من ضواغط خبرات الحرب كانت تتصف بالاتساق الداخلي وأن هذه الأنماط كانت تتمايز بالتالي عن بعضها بعضاً، لذا كانت تؤثر كل منها في اضطراب الضغوط التالية للصدمة بشكل متميز كذلك. وقد أبدى المحاربون من الذكور درجات أعلى من الإناث بشكل دال على كل هذه الأنماط الأربعة. ومع ذلك فإن نمط العلاقات بين هذه المتغيرات متشابه بين الجنسين.

وكان الهدف من دراسة (كارول نسنت وآخرين) بحث علاقة متغيرات الخدمة العسكرية باضطراب الضغوط التالية للصدمة عند عينة من المحاربين القدامى في حرب بيبتام من النيوزيلنديين، حيث أمكن تحديد 2% من عينة مجتمعية كبيرة بلغت 573 من الشباب والراشدين المحاربين النيوزيلنديين القدامى في بيبتام على أنهم حالات تعاني اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد كشفت نتائج البحث عن وجود فروق دالة بين حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة والأشخاص من غير تلك الحالات وذلك من حيث التعرض للحرب، والواجبات القتالية، وطول مدة الخدمة في بيبتام، وطول مدة الخدمة بعد حرب بيبتام، والخدمة العسكرية الكلية، والرتبة العسكرية. كذلك اختلفت حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة عن الأشخاص من غير تلك الحالات، حيث كانت الفروق بينهم دالة من حيث السن والحالة الزوجية والدخل والمستوى التعليمي والوضع المهني. وتؤيد النتائج أن الخبرة العسكرية في حرب بيبتام ترتبط ارتباطاً دالاً بالمستوى الحالي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، كما تفترض هذه النتائج أن المحاربين القدامى من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة يعانون نقصاً في التوافق الاجتماعي كما يظهر من بعض العوامل مثل الوضع الزواجي والمهني الحالي.

وقد توجهت دراسة قام بها (فونتانا وروزنهيك وبريت) إلى تعميق بعض المفاهيم فيما يتعلق بالمعنى النفسي للصدمات وضواغط المناطق الحربية War zone stressors باعتبارها أساساً لتعرف شدة الأعراض الحالية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد تم في هذه الدراسة بناء على ذلك تصنيف إحدى عشرة صدمة وفقاً لأربعة أدوار لعبها المحاربون القدامى في أحداث الموت أو الإصابة، وهذه الأدوار هي: دور الهدف، Target، ودور الملاحظ، Obsrever، ودور الفاعل، Agent، ودور الإخفاق، Failure. وقد تم التحقق من علاقة هذه الأدوار بالأعراض الحالية على أساس مجموعة من المقاييس الموضوعية لضواغط المناطق الحربية. وقد تألفت عينة الدراسة من 1709 أشخاص من المحاربين القدامى في حرب بيبتام. وقد أظهرت النتائج أن (دور الهدف) الذي كان فيه الشخص هدفاً للآخرين في محاولات قتله أو إصابته يرتبط

أكثر من أي دور آخر بأعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة. من ناحية أخرى، فإن دور الفاعل الذي يقوم فيه الشخص بعمل من أعمال القتل أو إصابة الآخرين أو الدور الذي يفشل فيه في منع وقوع إصابة أو وفاة، كانا يرتبطان بدرجة أكبر من الدورين الآخرين بالأذى أو الكرب النفسي العام وبمحاولات الانتحار.

وتبرز دراسة (جريجسبي) الدور الكبير الذي يلعبه الإشراف الكلاسيكي في تطور ظاهرات معينة بعد التعرض للصدمات أثناء الحروب بين المحاربين القدامى. وتركز هذه الدراسة بصفة خاصة على مظاهر حالة الاستثارة الشديدة التي غالبا ما يخبرها المحاربون أثناء الحرب، ثم تعاودهم تلك الخبرات فيما بعد في عديد من المواقف. وتعرف هذه الحالة بظاهرة (فورة المعركة)، ("Combat rush") (وهي حالة تراودهم مقترنة خاصة بارتجاعات ذهنية للأحداث والمشاهد والصور التي خبروها أثناء الحرب، أو تعاودهم تلك الحالة في ظروف عادية ولكنهم يكونون على الرغم من ذلك في حالة من شدة الاستثارة. وتشمل هذه الحالة كثرة المشاحنات والمشاجرات، والقيام بأنشطة خطيرة، وتعاطي أو سوء استخدام عقاقير أو مخدرات معينة. والواقع إنه بصرف النظر عن المنحى الذي يأخذه المعالج في علاج تلك الحالات، فإن المشكلات المرتبطة بظاهرة (فورة المعركة) من شأنها أن تعقد العلاقة العلاجية وأن تعتمل كعقبة كبيرة تقف في طريق الحل الناجح للصدمة.

وهناك فئة من الدراسات تركز على الآثار الصحية والجسمية والنفسية الجسمية (السيكوسوماتية) المرتبطة بآثار الحروب وبخاصة اضطراب الضغوط التالية للصدمة، (منها دراسات ولفي وآخرون، 1994؛ بورجس وآخرين، 1992؛ داجان وآخرين، 1991؛ ساوثويك وآخرين، 1991).

لقد قامت مجموعة من الباحثين (يسيك ولفي وآخرون) من (مركز اضطراب الضغوط التالية للصدمة) في بوسطن (National Center for Posttraumatic Stress Disorder, Boston) بخطوة أبعد في بحوث اضطراب الضغوط التالية للصدمة وتأثيرها على النواحي الجسمية والصحية، فقد كانت البحوث السابقة تحدد التعرض الصدمي واضطراب الضغوط التالية للصدمة على أنهما بمثابة (م نبتات) لمشكلات وشكاوى جسمية صحية دون أن تضع هذه البحوث في اعتبارها تلك العلاقة بين التعرض الصدمي وTraumatic exposure واضطراب الضغوط التالية للصدمة. PTSD لذا كان الهدف من بحوث مركز

بوسطن هو دراسة العلاقة بين التعرض لخبرات صدمية في مناطق الحرب War-zone exposure واضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD من حيث إنها متلازمات لمشكلات جسمية صحية كما تتركها عينة غير ساعية للعلاج Nontreatment-seeking sample تبلغ 109 من الإناث من المحاربين القدامى في بيتنام. وقد طبق على المفحوصات استبانات نفسية وصحية وكذلك أدوات لتقدير التعرض للخبرات الصدمية في مناطق الحرب. ولقد أوضحت نتائج هذا البحث الذي أجري بعد فترة تزيد على عشرين عاما على انتهاء حرب بيتنام، أن كلا من اضطراب الضغوط التالية للصدمة والتعرض الصدمي

لخبرات الحرب يرتبط بهما تقارير سالبة من هؤلاء المفحوصات عن آثار جسمية صحية لدهن حينما لا يتم ربط كل متغير منهما بالآخر. فالآثار الجسمية الصحية المرتبطة بالتعرض الصدمي تتناقص حينما يتم ضبط متغير اضطراب الضغوط التالية للصدمة، في حين تظل الآثار المرتبطة باضطراب الضغوط التالية للصدمة قائمة حينما يتم ضبط متغير التعرض الصدمي. وهكذا تفترض نتائج هذا البحث أن آثار التعرض الصدمي على الصحة المدركة، Perceived health أي على النواحي الجسمية والصحية كما تدركها هذه العينة من الإناث، تتفاعل جزئياً مع التزايد في اضطراب الضغوط التالية للصدمة بعد التعرض الصدمي. ويتفق ذلك مع نتائج الدراسات عن آثار الضغوط على النواحي الصحية والجسمية.

وقد لجأ (بورجس وولسون وهورنسي) إلى عمل تحليل إحصائي للمكونات الأساسية للشكاوى التي تبديها عينة من 157 شخصا من المحاربين القدامى في حرب فيتنام تتعلق باضطرابات يعانونها نتيجة للخدمة العسكرية، وذلك بهدف تعرف العلاقة بين اضطراب الضغوط التالية للصدمة وبين الأمراض الجلدية والاضطرابات الصحية الأخرى. وقد توصل التحليل إلى الكشف عن ثلاثة مكونات مستقلة هي: المكون الأول، وقد فسر على أنه المكون العام للخدمة العسكرية، والمكون الثاني، والذي حدد على أنه اختلالات متعلقة بالضغوط (مثل الاضطرابات النفسية الطبية والاضطرابات المعوية المتعلقة بالضغوط) واضطرابات في النظام العضلي والهيكل العظمي ناتجة عن صدمات الحرب، أما المكون الثالث فقد حدد على أنه اضطرابات نفسية طبية، واضطرابات في الجهاز القلبي الوعائي، Cardiovascular والأمراض الجلدية وأمراض الحساسية والعدوى الجلدية، واضطرابات في النظام العضلي والهيكل العظمي غير ناتجة عن صدمات الحرب. وتؤيد النتائج تلك العلاقة الوثيقة بين الاضطرابات النفسية والجسمية التي تعقب التعرض لضغوط شديدة.

أما اضطرابات النوم، فقد كانت موضوعاً للبحث كجانب من جوانب آثار التعرض لخبرات الحروب. وفي هذا قام (داجان ولي ي وبلايش) بدراسة العتبات الفارقة لليقظة من النوم Awakening thresholds عند المرحلة 3/4 من عملية النوم، وذلك لدى تسعة عشر شخصاً ممن تعرضوا لخبرات أثناء الحرب ومن ذوي حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة، مع مقارنة هؤلاء الأشخاص بستة أشخاص عاديين كمجموعة ضابطة. وقد أوضحت الاختبارات والفحوص الفيزيولوجية أن العتبات الفارقة لليقظة عند الأشخاص ذوي حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة أعلى بشكل دال منها عند الأشخاص العاديين، وأن فترات الكمون Latency للاستجابة للإيقاظ تكون أطول عند هذه الحالات منها عند الأشخاص العاديين. وقد فسرت هذه النتائج على أساس حدوث تغيرات في عمق النوم باعتبارها واحدة من العواقب بعيدة المدى للتعرض لأحداث صدمية.

واهتم (ساوثويك وآخرون) باستكشاف المكونات الانفعالية في اضطراب الضغوط التالية للصدمة ويتعرف أعراض الاكتئاب عند حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بالحرب. وقد تألفت عينة الدراسة

من 53 شخصا من الذكور من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD أو من ذوي الاضطراب الاكتئابي الأساسي (Major depressive disorder (MDD)). وكان الأشخاص ذوو اضطراب الضغوط التالية للصدمة من المحاربين القدامى في حرب فيتنام. وقد طبق على المفحوصين عدة مقاييس تشمل: (مقياس هاميلتون للاكتئاب)، Hamilton Rating Scale Depression، و (استبيان الخبرات الاكتئابية) Depressive Experiences Questionnaire، و (قائمة الاضطرابات الانفعالية والفصام) Schedule for Affective Disorders and Schizophrenia. وقد أظهرت النتائج أن المفحوصين من ذوي اضطرابات الضغوط التالية للصدمة، مقارنة بالمفحوصين من ذوي اضطراب الاكتئاب الأساسي، يبدون درجات أعلى في معظم الأعراض التي يكشف عنها مقياس هاميلتون وخاصة أعراض الأرق وInsomnia والقلق الجسدي Somatic anxiety. كذلك كانت درجات الأشخاص من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة عالية بشكل دال على مقياس النقد الذاتي Self-criticism ولكن لم تكن درجاتهم عالية على مقياس الاعتماد Dependency والفاعلية الذاتية Self-efficacy من (استبيان الخبرات الاكتئابية)، وكانت معاملات الارتباط بين درجاتهم على مقياسي الاعتماد والنقد الذاتي سالبة.

(ولقد توجه عدد آخر من الدراسات إلى تعرف الآثار بعيدة المدى، أو ما قد يعرف بالآثار المرجأة، لأزمات الحروب التي قد تمتد لسنوات طويلة من عمر الإنسان كما قد تنتقل إلى أجيال لاحقة في المجتمع) (مثل دراسات روزنهيك وفونتانا، 1994؛ هيرمان وإيرياك، 1994؛ ب، جرين وآخرين، 1990؛ برادشاو وآخرين، 1991؛ دا يدسون وآخرين، 1990).

ويعرض كتاب (روبرت روزنهيك وآلان فونتانا) لدراسات مقارنة عن العواقب أو الآثار بعيدة المدى Long-term sequelae للتعرض لخبرات المعارك الحربية وذلك بين مجموعات من المحاربين القدامى في الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية وحرب فيتنام، وقد استخدمت في ذلك الطريقة المستعرضة لمجموعات فرعية مختلفة من هذه الفئات من المحاربين القدامى، وذلك لفهم نواحي الشبه والاختلاف في مظاهر اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD بين المحاربين القدامى في حروب مختلفة. ويقرر المؤلفان أنهما استفادا من المعرفة والطرق التي طورت في دراسة المحاربين القدامى في فيتنام وسعيا إلى تطبيق ما تزر به أدبيات التنظير والبحث في آثار حرب فيتنام على دراسة المحاربين القدامى في الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية. ويخلص المؤلفان إلى أن كل البيانات المتعمقة تقدم دلائل بارزة على العواقب بعيدة المدى ذات الدلالة الكلينيكية الواضحة لخبرات التعرض للمعارك الحربية وتأثيرها على الصحة العامة والصحة النفسية لدى هؤلاء الأفراد من المحاربين القدامى في هذه الحروب الثلاث.

وتسجل الدراسة الكلينيكية التي قام بها (هيرمان وإيرياك) تقريراً لحالتين تم تشخيصهما على أنهما حالة (بداية م ر جأة) أو (بداية متأخرة) (Delayed Onset) (لظهور أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد كانت هاتان الحالتان لشخصين من المحاربين القدامى في الحرب العالمية الثانية يبلغ عمرهما

68 سنة و 72 سنة. ولقد تأخرت بداية ظهور هذه الأعراض عند كل منهما أكثر من 30 عاما بعد انتهاء خبراتهما أثناء فترة الحرب. وقد تبين أن بداية ظهور Onset أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة ترتبط بضغوط الحياة في فترات لاحقة أو متأخرة من العمر. وتتضمن ضغوط الحياة: فقدان والحب، والعزلة الاجتماعية، والأمراض الطبية المزمنة.

وقد توجه هذان الباحثان في بحث آخر لهما (هيرمان وايرياك) إلى دراسة اضطراب الضغوط التالية للصدمة وما يرتبط بها من اضطرابات نفسية أخرى عند مجموعة من كبار السن تبلغ 62 شخصا تتراوح أعمارهم ما بين 66 - 90 سنة، وهم من المحاربين القدامى بالحرب العالمية الثانية، ومودعون بمؤسسات لرعاية المسنين لفترة طويلة من الرعاية. وكان هؤلاء المفحوصون يتصفون بعدم وجود اضطرابات معرفية عندهم. وقد قام الباحثان بتقدير الاضطرابات النفسية السابقة والحالية لديهم، ودرجة شيع اضطراب الضغوط التالية للصدمة عندهم، وكذلك دراسة المتلازمات السببية (اليتولوجية) لزمنة اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد أظهرت نتائج البحث أن 57% من المحاربين القدامى كبار السن من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة كانوا يخبرون أعراضا مزمنة، وأن 37% منهم لديهم اكتئاب أساسي و 53% لديهم إيمان للكحوليات. كما أظهرت النتائج وجود ارتباط قوي بين شدة التعرض لعوامل الضغوط في المعارك Combat stressors وتطور اضطراب الضغوط التالية للصدمة عندهم. وقد بينت الدراسة كذلك وجود ارتباطات دالة بين اضطراب الضغوط التالية للصدمة وبعض المتغيرات التي تعزى إلى فترة ما قبل الحرب: تاريخ أسري سابق من تعاطي الكحوليات، وجود حالات فقدان لأعضاء من الأسرة في فترة مبكرة من الحياة، وعدم استقرار في العمل حيث لم يستقروا في عمل أو مهنة أكثر من عام في الفترة السابقة على الحرب.

وقام (جرين وآخرون) بدراسة جوانب ضواغط الحرب War stressors المرتبطة باحتمالات تطور اضطراب الضغوط التالية للصدمة عند 191 شخصا من الذكور من المحاربين القدامى في فيتنام. وقد أظهرت النتائج أن هناك بعض الخبرات مثل فقدان والإصابة يمكن على أساسها التنبؤ بأنه كان عندهم أعراض من اضطراب الضغوط التالية للصدمة في الماضي، في حين أن هناك خبرات أخرى مثل التعرض لأحداث من الموت المفاجئ يمكن على أساسها التنبؤ باضطراب حالي (مستديم) للضغوط التالية للصدمة. وقد أوضح التحليل أنه كلما تزايدت شدة خبرات الأحداث الضاغطة Stressor experiences ازدادت احتمالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة واستمرت أعراضه المستديمة.

وثمة دراسة تحمل مغزى كبيرا عن التداعيات النفسية لآثار الحروب، وهي عن ظاهرة (حب الحرب The Love of war) ، قام بها (برادشاو وأولدى وهورني) . وقد استخلصت مادة هذه الدراسة من برنامج للعلاج قائم على نظرية التحليل النفسي لمجموعة من المحاربين القدامى المصدومين Traumatized veterans من حرب فيتنام. ولقد اتضح أن الكثير من المحاربين القدامى الذين يعالجون من اضطراب

الضغوط التالية للصدمة PTSD يحتفظون بخبراتهم عن الحرب حية في أذهانهم بسبب ما تتطوي عليه من مغزى ومعنى بالنسبة لهم. فالأحداث الحربية ووقائع المعارك كانت بالنسبة لهم خبرة موجبة وكذلك خبرة سالبة. وبذهب هؤلاء الباحثون إلى أن الكثير من المحاربين القدامى يعانون اضطراب الضغوط التالية للصدمة لأنهم مستمرين في أن تظل خبرات الحرب حية عندهم وفي أن يحتفظوا بمعنى هذه الخبرات. ولهذا فإن العلاج الفعال يتطلب تقوية للذات المقتدرة في وقت السلم Competent peacetime self والتي تستطيع أن تحتوي المعالم الموجبة لهوية المحارب Warrior identity وأن تندمج هذه المعالم بالتالي في الذات السلمية المقتدرة.

ويتناول بعض الباحثين (كيث درولي وستي ن اشكو) إدمان الكحوليات في علاقته باضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD عند المحاربين القدامى في الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية. ويكشف الباحثان في ذلك عن العلاقة بين ضواغط Stressors جوهرية معينة (مثل خبرات المعارك الحربية Combat) وما ينتج عنها من إخفاقات في التكيف (مثل الاضطرابات النفسية والاعتماد على تعاطي الكحوليات أو العقاقير والمخدرات). وقد تحقق الباحثان من العلاقة بين تعاطي العقاقير والمخدرات والاضطرابات النفسية عند المحاربين القدامى في الحرب العالمية الثانية والكورية، ومن تأثيرات تعاطي الكحوليات على أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وفي ضوء ذلك يوصي الباحثان باتخاذ الإجراءات الضرورية للكشف والتدخل المبكرين لزملة اضطراب الضغوط التالية للصدمة وما يرتبط به ويصاحبه من اضطراب تعاطي العقاقير والمخدرات Co-related substance use disorder عند أولئك الأشخاص الذين يخبرون أية ضواغط مأساوية Catastrophic stressors في حياتهم.

وتقارن دراسة (دا يدسون وآخرين) بين محاربين من الحرب العالمية الثانية ومن حرب فيتنام من حيث الآثار بعيدة المدى لخبرات الحروب كما تظهر في أنماط الأعراض والمعدلات المرضية المصاحبة Comorbidity patterns لاضطراب الضغوط التالية للصدمة عندهم. وقد تألفت العينة من 19 شخصا من المحاربين القدامى في الحرب العالمية الثانية و25 شخصا من المحاربين القدامى في حرب فيتنام من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الأشخاص من المحاربين القدامى في حرب فيتنام بدت عليهم أعراض أكثر شدة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، وكانت درجاتهم أعلى على مقياس هاميلتون للاكتئاب، وكذلك على مقاييس العداوة والذهانية، علاوة على أعراض إضافية أخرى. وقد تبين أيضا أنه يعتمل عندهم شعور أكثر بالذنب من أنهم بقوا على قيد الحياة، Survivor guilt، ويبدون اختلالا في العمل وتناقضا في الاهتمامات، والإحجام عن المثريات التي تذكرهم بالصدمة، والانفصال أو الشعور بالغربة Detachment/estrangement عن الآخرين، والاستجابات المروعة Strale response، وتشويه الواقع، Derealization، ونزعات للانتحار. وقد كانت هناك فروق بين المجموعتين من حيث المنبهات الباعثة على القلق. وقد اتصف المحاربون القدامى في حرب فيتنام بأنماط أخرى من الأعراض مثل اضطراب الهلع الذي يستغرق فترات أطول في تواتره، وبداية تعاطي الكحوليات في سن

مبكرة. ومع ذلك، فقد كانت المجموعتان (محاربون قدامى من الحرب العالمية الثانية ومن حرب فيتنام) متشابهتين من الناحية التشخيصية من حيث إنهما حالات من اضطراب الضغوط التالية للصدمة الذي استمر معهم فترة طويلة باعتباره اضطراباً مزمنًا قد يمتد لزمان طويل من عمر الإنسان بما ينعكس كذلك على الأجيال التالية.

(ولقد حظي اضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الأطفال بقدر كبير من البحوث والدراسات، نعرض لأمثلة أو نماذج منها فيما يلي:

فلقد فرضت الآثار المروعة للحروب على الأفراد والمجتمعات الاهتمام ببحث المشكلات الناجمة عن الخبرات الصادمة التي يتعرض لها الأطفال والمراهقون، بدءاً من برنامج بحوث الأمم المتحدة في عام 1949 برئاسة (ون بولبي (John Bowlby) عن تأثير صدمات الحرب العالمية الثانية على الأطفال اليتامى الذين فقدوا والدهم في الحرب، إلى توالي الدراسات التي تناولت تأثير حروب أخرى في مناطق عديدة من العالم.

والجدير بالاعتبار أن ثمة عدداً من الدراسات التي تناولت تأثير الحروب في منطقة الشرق الأوسط على عينات من الأطفال والمراهقين الإيرانيين والعرب والإسرائيليين.

ومن نماذج هذه الدراسات، دراسة (كالانتاري ويول وجاردنر) التي سعت إلى دراسة مشكلات التوافق والسلوك عند الأطفال من أبناء الشهداء في إيران وعلاقتها ببعض العوامل الوقائية في الأسرة. وقد تكونت عينة الدراسة في الأصل من 228 طفلاً في سن ما قبل المدرسة، من أبناء الشهداء في الحرب العراقية - الإيرانية. وقد تم فرز مجموعتين من الأطفال بناءً على درجاتهم على (قائمة السلوك عند الأطفال في سن ما قبل المدرسة ("Preschool Behavior Checklist") (من إعداد (ماك جير وريتشمان J. Mc Guire) (N. Richman، وهما: مجموعة قوامها 12 طفلاً يتصفون بحسن التوافق (درجاتهم منخفضة على الاختبار)، ومجموعة أخرى قوامها ثمانية من الأطفال الذين يتصفون بسوء التوافق (درجاتهم عالية على الاختبار). وقد أظهرت نتائج المقارنات بين الأطفال عدداً من المؤشرات الدالة على مشكلات سوء التوافق عند الأطفال وعلى الظروف الأسرية التي يعيشون فيها مع أمهاتهم. فقد تبين من النتائج المستمدة من (قائمة تقدير الوالدين لسلوك الطفل ("Parent's Behavior Checklist") (وهي من إعداد (ريتشمان) (N. Richman, 1977) أن الأطفال ذوي الدرجات العالية يبدون مشكلات في المنزل أكثر من الأطفال الذين حصلوا على درجات منخفضة. وقد كانت أمهات الأطفال الذين يبدون مشكلات سوء التوافق يتصفن بصحة نفسية أقل من أمهات الأطفال ذوي التوافق الجيد. وقد أظهرت الملاحظات التي تم جمعها عن البيئة الأسرية، أن التفاعل بين الأم والطفل كان أكثر اضطراباً في مجموعة الأطفال ذوي الدرجات العالية (الأطفال ذوو التوافق السيئ) منه في مجموعة الأطفال ذوي الدرجات المنخفضة (الأطفال ذوو التوافق الجيد). ومما أظهرته نتائج الدراسة أن هناك أمهات أكثر من بين مجموعة الأطفال ذوي التوافق الجيد قد

تزوج مرة أخرى.

وفي دراسة عن تأثير الحرب على الأطفال الفلسطينيين والأطفال العرب في إسرائيل الذين يعيشون في مواجهة نفسية مع الحرب والصراع في الشرق الأوسط، قام (سلمان البدور، وتين - بنسل، وماروياما) ببحث تأثير ضغوط الحرب على هؤلاء الأطفال المعرضين للخطر Children at risk وما إذا كانت الحرب قد أدت إلى اضطراب التكيف الانفعالي Emotional adaptation عند الأطفال العرب، وكذلك ما إذا كان الأطفال من المناطق المختلفة يبدون مستويات متباينة من التأزم الانفعالي. وقد تألفت عينة الدراسة من 653 مفحوصا تتراوح أعمارهم بين 13 و 18 سنة من الأطفال الفلسطينيين والعرب في إسرائيل. وقد تمثلت أدوات جمع المعلومات في: (القائمة المعدلة لأعراض تدني تقدير الذات Derogatis) Sympton Checklist - Revised, و(قائمة اضطراب الضغوط التالية للصدمة, PTSD Checklist) و(مقياس التوجه الديني الداخلي - الخارجي , Intrinsic - Extrinsic Religious Orientation) و(اختبار روتر لوجهة الضبط الداخلي - الخارجي, Rotter's Internal - External Locus of Control Test. وتوضح النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسة أنه كلما تزايدت ضغوط الحرب، تزايد معدل أعراض الاضطرابات والمشكلات النفسية التي تسجلها التقارير المستمدة من هذه الأدوات. وعلى الرغم من أن الأطفال في قطاع غزة يبدون أعلى معدلات الاضطراب والمشكلات النفسية، فإن الأطفال العرب الذين يعيشون في إسرائيل، وبالرغم من أنهم أقل تعرضا بشكل مباشر للصراعات والضغوط المرتبطة بالحرب، يبدون أيضا دلائل من الاضطراب الانفعالي.

وفي دراسة عن الأطفال اللبنانيين الذين تعرضوا لصدمات في الحروب اللبنانية، استخدم (فيليب صايغ) طريقة المقابلة مع 840 طفلا لبنانيا تتراوح أعمارهم ما بين 9 و 12 سنة، حولوا إلى مراكز وعيادات الصحة النفسية لإجراء فحوص للتقويم النفسي عليهم بسبب ما يبدونه من مشكلات انفعالية ترتبط بتعرضهم للحرب. وقد أظهرت نتائج هذه الفحوص أن 273 طفلا (32%) يستوفون محكات اضطراب الضغوط التالية للصدمة وفقا للدليل التشخيصي والإحصائي الثالث DSM-III PTSD. ثم اشترك اختصاصيان في الإرشاد النفسي مع هذا الباحث في تقويم تلك الحالات مستقلين عنه، حيث قاما معا بتقويم البيانات المسجلة صوتيا وكتابة، وقد توصلوا إلى تشخيص 230 طفلا (27%) من هؤلاء الأطفال على أنهم حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وأوضحت النتائج كذلك أنه من بين هؤلاء الأطفال تعرض للصدمة 58 طفلا (25%) من خلال الخبرة المباشرة، و 128 طفلا 56% من خلال الملاحظة، و 13 طفلا (6%) من خلال ما يتداول أمامهم من أحاديث وعبارات لفظية، و 3113 طفلا (14%) من خلال تجمع بعض هذه الخبرات معا.

وفي دراسة أخرى عن تأثير الخبرات الصدمية في الحرب اللبنانية على إدراك المراهقين اللبنانيين لفاعلتهم الذاتية، قام (فيليب صايغ وآخرون) بعمل مقارنات بين ثلاث مجموعات متجانسة من المراهقين: مجموعة

من المراهقين المصدومين ممن تم تشخيصهم على أنهم حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة، ومجموعة ثانية من المراهقين المصدومين ممن لم يستوفوا المحكات المقررة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، ومجموعة ثالثة ضابطة من مراهقين غير مصدومين. وقد طبق على هذه المجموعات الثلاث: (المقاييس متعددة الأبعاد للفاعلية الذاتية المدركة - من إعداد باندورا Bandura's) (Multidimensional Scales of Perceived Self-Efficacy "MSPSE"). وقد أظهر تحليل البيانات المتجمعة أن المراهقين في المجموعة الأولى (حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة) حصلوا على درجات منخفضة في ثمانية مقاييس من بين تسعة مقاييس فرعية للفاعلية الذاتية المدركة. وعند المقارنة بين مجموعة المراهقين المصدومين (ممن لم تنطبق عليهم محكات تشخيص الضغوط التالية للصدمة) والمجموعة الضابطة، لم تلاحظ بينهما فروق ذات دلالة إحصائية.

وقد قام (أرويو، وإيث) بدراسة تعتمد على المقابلة الكلينيكية لثلاثين طفلاً يبلغون من العمر سبعة عشر عاماً أو أصغر، وهم من الأطفال المهجرين إلى أمريكا من السل ادور ونيكاراجوا بسبب الحروب الطاحنة في هذين البلدين، وقد جرى تحويلهم إلى بعض مراكز الصحة النفسية لتقدير حالاتهم المضطربة. وقد تعرض هؤلاء الأطفال لصدمات متعلقة بالحرب قبل تهجيرهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وتبين من هذه الفحوص الكلينيكية أن عشرة أطفال (33%) شخصوا على أنهم حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة وفقاً لمحكات الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث، DSM-III PTSD، وتسعة أطفال آخرين (30%) شخصوا على أنهم حالات اضطراب التوافق.

وأجرى (كنزي وآخرون) مقابلات مقننة مع أربعين طالباً ممن كانوا مودعين في معسكرات الاعتقال في كمبوديا بين عامي 1975 و 1979 وكان عمرهم حينذاك يتراوح ما بين 8 و 12 سنة. وبعد عامين من معيشتهم في معسكرات للاجئين تم تهجيرهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهم يبلغون من العمر 14 سنة تقريباً. وقد شاهد هؤلاء الأطفال الكثير من أحداث القتل ومناظر التعذيب والموت، وكانوا يجبرون على العمل الشاق، ويتعرضون للضرب والتعذيب والتجوع، إضافة إلى ما يخبرونه من انفصال عن أسرهم. وقد أجرى هؤلاء الخبراء تلك المقابلات بعد أربع سنوات من رحيلهم عن كمبوديا. وقد تبين أن لدى عشرين من هؤلاء الطلاب (50%) اضطراب الضغوط التالية للصدمة وفقاً لمحكات الدليل التشخيصي والإحصائي

الثالث، DSM-III PTSD، ولدى خمسة طلاب (12%) اضطراب الاكتئاب الأساسي Major depressive disorder، ولدى طالب واحد (2%) اضطراب اكتئابي بسيط، ولدى خمسة عشر طالباً (38%) اضطراب اكتئابي متقطع. وقد أبدى ثلاثة طلاب (8%) اضطراب الهلع وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي الثالث، DSM - III panic disorder، وسبعة طلاب (18%) اضطراب القلق المعمم وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي الثالث، DSM-III generalized anxiety disorder. وقد أجريت مقابلات أخرى مع ستة من الطلاب الذين فروا من كمبوديا قبل اندلاع الحرب فيها، ويمثل هؤلاء الطلاب مجموعة ضابطة لم تبد دلائل تشخيصية عن الاضطرابات التي تميز أقرانهم المصدومين. وقد تبين أنه فيما

عدا المشكلات الانفعالية، لم يختلف الطلاب المصدومون عن الأطفال في المجموعة الضابطة من حيث الأداء الأكاديمي.

وقد قام هؤلاء الباحثون بدراسة تتبعية بعد ثلاث سنوات على 30 فردا من هؤلاء الطلاب اعتمادا على أسلوب المقابلة المبنية على *Structured interview* للتحقق من انطباق محكات الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث المعدل لاضطراب الضغوط التالية للصدمة على تلك الحالات. وقد تبين أن 48% منهم يستوفون تلك المحكات.

وفي جنوب أفريقيا قام (ماجوازا، وكيليان، و يترسون) ببحث الآثار النفسية للصراع والعنف المرتبطة بالحروب على الأطفال في سن ما قبل المدرسة في جنوب أفريقيا. وقد شملت العينة 148 طفلا. وقد تم التعرف اضطراب الضغوط التالية للصدمة عندهم على أساس تقدير المعلمين لهم وفقا لاستبيان اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد ط لب إلى هؤلاء الأطفال رسم صور للأشياء التي خبروها في حياتهم. وقد توصل الباحثون إلى نتائج تشير إلى أن رسوم الأطفال لم تكن منبئات جيدة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة. فكلما كان الطفل أكثر قدرة على التعبير عن الصدمة الانفعالية من خلال الرسوم، يحتمل أن تقل معاناته من اضطراب الضغوط التالية للصدمة.

وقد توجهت دراسة (دييل، و زي، و إس ينو) بجامعة غرب إلينوي إلى بحث العلاقة بين التعرض لعنف الحرب والانفصال عن الوالدين وأعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة والتوظيف المعرفي عند مجموعة من الأطفال والمراهقين من أصول أسبانية بلغت 63 طفلا تتراوح أعمارهم ما بين 7 و 16 سنة. وقد استخدم في جمع البيانات عدة أدوات هي: المقابلة، ودليل تقدير التعرض للعنف *Exposure to Violence Index*، وقائمة أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة، *PTSD Symptom Checklist*، ومقياس وكسلر المعدل لذكاء الأطفال *(WISC-R)* والاختبار الواسع للتحصيل *Wide Range Achievement Test - Revised (WRAT-R)*، ومقاييس الانفصال عن الوالدين. وقد أبرزت نتائج هذه الدراسة أن التعرض لعنف الحرب كان م ن بئا قويا ومتسقا لاضطراب الوظائف المعرفية عند هؤلاء الأطفال والمراهقين ولعدد من أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة، ومن ثم تكشف هذه النتائج عن أن خبرات التعرض للعنف في الحرب تؤدي إلى آثار سلبية على النمو المعرفي والانفعالي عند الأطفال.

وقد سعى بعض الباحثين إلى التحقق من فرض التلازم المرضي *Comorbidity* بين مشكلات اضطراب الانتباه والنشاط الزائد *(ADHD)* وبين اضطراب الضغوط التالية للصدمة *PTSD* عند أربع حالات من الأطفال تتراوح أعمارهم بين خمسة أعوام و 12 عاما. وقد طرح الباحثون تفسيرين لهذه العلاقة: يذهب التفسير الأول إلى أن الأطفال من ذوي اضطراب الانتباه والنشاط الزائد لديهم درجة عالية من التعرض لخطر الصدمة، ويعزى ذلك إلى ما يتصفون به من اندفاعية وإلى ما يصدر عنهم من سلوك خطر. أما التفسير الثاني، فيذهب إلى أن الاستثارة الزائدة التي تستدعيها

صدمة شديدة والتي تظهر في شكل أعراض من اليقظة الزائدة Hypervigilance ومن التركيز الضعيف، قد تؤدي إلى إحداث مشكلات تتعلق بنقص الانتباه، الأمر الذي قد يتسبب في تطور زملة شبيهة باضطراب الانتباه والنشاط الزائد.

وقد اهتم بعض الدراسات بتأثير خبرات وصددمات الحرب عند الآباء على الأبناء. ومن نماذج هذه الدراسات ما قام به (ارسونز، وكيلي، وأوين) من دراسة هدفت إلى تقدير المشكلات السلوكية بين الأطفال أبناء المحاربين القدامى في حرب فيتنام. وفي هذه الدراسة قارن الباحثون بين مجموعتين من الآباء: المجموعة الأولى من المحاربين القدامى في حرب فيتنام ممن خبروا معارك حربية ومن ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة، والمجموعة الثانية من المحاربين القدامى في حقبة حرب فيتنام ولكنهم لم يخبروا معارك حربية وليسوا من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد تناولت المقارنة بين هاتين المجموعتين إدراكات أفرادهما للتوظيف الاجتماعي والانفعالي لأبنائهم. وقد استخدمت في هذه الدراسة قائمة للمشكلات السلوكية يجب عنها الوالدان فيما يتعلق بمشكلات أبنائهم، وطبقت على 107 من المحاربين القدامى الذين قاموا بناء على هذه القائمة بتقدير مشكلات أبنائهم البالغ عددهم 191 طفلاً. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الآباء من ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة يدركون أبناءهم على أنهم يتصفون بدرجة كبيرة من الاختلال الوظيفي لسلوكهم الاجتماعي والانفعالي. وقد كانت هذه الأنماط السلوكية دالة لمتغيري العمر والنوع (ذكر، أنثى) عند الأطفال، ومع ذلك، فقد كانوا يبدون نقصاً في التحكم الذاتي الذي تترتب عليه أنماط من الاضطرابات السلوكية المتمثلة في العدوان والنشاط الزائد والجنوح. وقد كانوا يدركون أبناءهم أيضاً على أنهم يواجهون صعوبات في تكوين صداقات وفي الاحتفاظ بالصداقات. ويفسر الباحثون هذه المشكلات السلوكية واختلالات التوظيف الاجتماعي والانفعالي عند الأبناء على أنها مرتبطة باضطراب القلق عند الآباء.

ويهدف بحث (لوري هاركنس) إلى دراسة العلاقة بين درجة شدة اضطراب الضغوط التالية للصدمة الحرب عند الآباء في حرب فيتنام وبين أنماط المشكلات السلوكية ونقص الكفاءات الاجتماعية عند أطفالهم. وقد تألفت عينة الدراسة من ستة وثمانين طفلاً مأخوذين من أربعين أسرة، وكان تشخيص الآباء فيها هو اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد طبق على الأطفال (قائمة سلوك الطفل Child Behavior Checklist (CBCL) وقائمة تقدير المعلمين لسلوك الطفل Teacher's Child Behavior Checklist (TBCL)، وهاتان القائمتان من إعداد (Achenback & Edelbrock, 1983). وقد أظهرت نتائج البحث أن هؤلاء الأطفال يبدون عدداً من المشكلات التي تشمل: الشكاوى الجسمية، والقلق، وصعوبات التواصل، ونقص النضج، والسلوك الوسواسي - القهري، والانسحاب الاجتماعي، والنشاط الزائد، والعدوانية، والجنوح.

وتستعرض دراسة (يرونيكا إس انو يك) بمعهد بلجراد للصحة النفسية طبيعة صدمات الحرب في

الطفولة وتأثيراتها القريبة المدى والبعيدة المدى. وتبرز هذه الدراسة أن هناك دلائل قوية على أن من شأن التعرض لصدمات شديدة في الحرب أن يفجر أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة، وأن فقدان تتبعه ردود أفعال من الحزن، وأن القلق على الآخرين يسبب أعراض قلق الانفصال. وهكذا فإن التأثير التراكمي للصدمات المتعددة يتجمع خاصة في موقف الحرب. وتعتبر متغيرات السن والمستوى النمائي والأسرة والعوامل الاجتماعية الثقافية وسائط مهمة لتأثير صدمات الحرب على الأطفال. وفي هذا توصلت نتائج البحوث الحديثة، كما تستخلص هذه الدراسة، إلى أن التقدم في فهم طبيعة تأثير صدمات الحرب على الأطفال يتمثل في نقل بؤرة الاهتمام في تفسير هذا التأثير من منظور الأمراض والاضطرابات النفسية (أي من مجال علم النفس المرضي) Psychopathology إلى منظور آخر هو التأثيرات بعيدة المدى لصدمات الحرب على النمو النفسي والاجتماعي والمعرفي للأطفال المصدومين.

(وثمة اتجاه في البحث يتناول آثار الكوارث والحوادث ضمن فئة اضطراب الضغوط التالية للصدمة، ونعرض لنماذج منه فيما يلي:

يتضح ذلك من الدراسات المتعمقة التي قام بها (نيومان) على الأطفال الذين خبروا كارثة فيضان بافالو كريك Buffalo Creek بالولايات المتحدة الأمريكية، وعددهم 432 طفلاً، واستخدمت في هذه الدراسات طريقة المقابلة لجمع المعلومات. وأظهرت نتائج الدراسة أن معظم هؤلاء الأطفال أبدوا اضطرابات انفعالية نتيجة للخبرة الصدمية، واستهدافاً متزايداً للتأثر بالمزيد من الضغوط، وتغير إحساسهم بالواقع، وانطفاء الخيال عندهم. ومن النتائج الباعثة على الاهتمام تزايد النشاط الابتكاري عند بعض الأطفال، والذي أخذ شكل محاولة إعادة تشكيل ردود أفعالهم وملاحظاتهم في كل ذي معنى. أما الأعراض الكليينكية، وتتعلق باضطراب الضغوط التالية للصدمة، فتشمل الخيال المضطرب والتفكير الاقتحامي أو التطفلي، والأحلام المفزعة أثناء النوم، والمشى أثناء النوم، والتوتر العصبي الزائد، والانسحاب، والاكتئاب، والتبول اللاإرادي، والوهن النفسي، وتدني الأداء المدرسي، كما يخبر هؤلاء الأطفال على المدى البعيد تغيراً في الشخصية.

ومن نماذج هذه الدراسات أيضاً دراسة (ينوس وآخرين) عن ردود أفعال الضغوط التالية للصدمة عند الأطفال بعد كارثة زلزال أرمينيا عام 1989. ولقد أجريت هذه الدراسة على عينة من الأطفال بلغت 132 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 8 و16 سنة، وقد تم تعرفهم وتشخيصهم من خلال المتابعة بالمدارس بعد عام ونصف العام من وقوع ذلك الزلزال. وقد اعتمد جمع البيانات عن مدى تكرار وشدة ردود أفعال الضغوط التالية للصدمة عند هؤلاء الأطفال على (دليل ردود أفعال اضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الأطفال) "CPYSD-RI" Children's Post-traumatic Stress Disorder Index كما استخدمت طريقة التقدير الكليينكي المنظم لاضطراب الضغوط التالية للصدمة استناداً إلى محكات (الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث المعدل للاضطرابات النفسية) DSM-III R مع 111 مفحوصاً من هؤلاء الأطفال والمراقبين. وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن درجات هؤلاء الأطفال على (دليل ردود الأفعال لاضطراب

الضغوط التالية للصدمة عند الأطفال) CPTSD-RI ترتبط ارتباطاً قوياً بالتشخيص الكلينيكي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة عندهم. ويوجد ارتباط موجب قوي بين درجة القرب من مركز الكوارث ودرجة شدة ردود أفعال الضغوط التالية للصدمة.

وقد قام (وليام يول) بدراسة مسحية على الأطفال الذين بقوا على قيد الحياة من كارثة غرق الباخرة (و يتر)، وعددهم 334 فرداً من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 11 و18 سنة، حيث كانوا في رحلة تعليمية. وقد شملت أدوات جمع المعلومات (القائمة المعدلة لمسح المخاوف عند الأطفال) Fear Survey , Shedule for Children , (المقياس المعدل للقلق عند الأطفال) Revised Children's Manifest Anxiety Scale , (المقياس المعدل لتأثير الحوادث) Revised Impact of Events Scale. (وقد أبدى الأطفال درجات عالية في الاكتئاب والقلق، كما أظهروا مخاوف أكثر وخاصة إزاء المثيرات المرتبطة بالصدمة. وكشفت الدراسات التتبعية لهؤلاء الأطفال بعد عام من الحادثة عن أن حوالي نصف هؤلاء الأطفال تنطبق عليهم محكات اضطراب الضغوط التالية للصدمة وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي الثالث المعدل DSM-III R. وتتوفر في هذا البحث بيانات عن فاعلية التدخل المبكر في المدارس في علاج الأطفال المصدومين.

ومن الدراسات التي لقيت اهتماماً وشهرة في مجال الصدمات النفسية عند الأطفال، تلك التي قامت بها (ليرون تير) على مجموعة من الأطفال في تشاوتشيللا Chowchilla بكاليفورنيا، يبلغ عددهم 26 طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 5 و14 سنة، كانوا قد تعرضوا لحادث اختطاف حافلة المدرسة التي تقلهم، وقضوا إحدى عشرة ساعة داخل شاحنتين مظلمتين وست عشرة ساعة داخل شاحنة خانقة غائرة في منطقة صخرية بلا طعام أو شراب. وقد قامت (تير) بمسح ردود أفعالهم لفترة تراوحت بين خمسة وثلاثة عشر شهراً بعد تلك الحادثة، ثم أعادت تقييمهم بعد أربع سنوات. ومن بين الآثار بعيدة المدى التي أظهرتها تلك الدراسات: الأحلام المتكررة عن الموت، والتشاؤم من المستقبل، والخوف من حدوث صدمات أخرى، واللعب المتكرر والرتيب والقسري الذي يعكس مستوى القلق المزمن، وتغير الشخصية.

وفي دراسة حالة عن اضطراب الضغوط التالية للصدمة الناتج عن حوادث السيارات، يصف (ونز، و يترسون) حالة طفلة تبلغ من العمر ثلاث سنوات شخصت على أنها حالة اضطراب الضغوط التالية للصدمة مع ما ينتابها من أحلام مزعجة (كوابيس) ومن اللعب العنيف والمخاوف النوعية المتعلقة بالصدمة. وقد تضمن برنامج علاج تلك الحالة تغيير وجهة الغضب إلى الموضوعات غير الحية وتجنب رؤية العربات أو السيارات الكبيرة المحدثّة للضوضاء وكذلك تجنب البرامج التلفزيونية المشحونة بالعنف أو الأصوات العالية.

ومع تزايد حوادث السيارات والطرق، بات من المقرر الاعتراف بتضمين آثار حوادث السيارات Motor vehicle accidents (MVA)، فئة اضطراب الضغوط التالية للصدمة. ويعزى ذلك إلى أن هذه

الحوادث (MVA) تعتبر أكثر أنواع الصدمات تكرارا مما يعانيه الرجال والنوع الثاني أكثر شيوعا لدى النساء، وإلى أنها تعتبر سببا مباشرا لنشأة هذا الاضطراب وتطوره. ويتضح ذلك مما أصدرته (الرابطة الأمريكية لعلم النفس . American Psychological Association) (في عام 1997، ضمن سلسلة (علم نفس الصدمة ، The Psychology of Trauma) (مرجعا بعنوان (بعد التصادم) يتضمن قدرا كبيرا من الدراسات والبحوث والخبرة الكلينيكية والعلاجية، وذلك من خلال مشروع بحثي استغرق خمس سنوات يعرف ب-(مشروع ألباني لحوادث السيارات . (Albany MVA Project) (ويتناول هذا المرجع الجوانب الوبائية والتشخيصية والعلاجية والقانونية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بحوادث السيارات MVA – related PTSD. ويتوقع أن البحث في حوادث السيارات وعواقبها من نشأة اضطراب الضغوط التالية للصدمة وتطوره سوف يلقي اهتماما متزايدا في السنوات المقبلة.

ثانيا : نماذج من الدراسات والبحوث المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة لدى الكويتيين نتيجة للعدوان العراقي

لقد كانت آثار العدوان العراقي على الكويتيين موضع اهتمام كبير من الباحثين خاصة من الباحثين الكويتيين والعرب في نشاطاتهم العلمية. وقد تأتى كثير من هذه النشاطات من خلال مبادرات ودعم من عديد من المؤسسات بالكويت أو من خلال تنشيط حركة البحث العلمي في هذا الشأن عن طريق ندوات وحلقات نقاشية ومؤتمرات دولية نظمتها تلك المؤسسات، منها على سبيل المثال، أن (مكتب الإنماء الاجتماعي) بالديوان الأميري نظم ثماني حلقات نقاشية ومؤتمرين دوليين في الفترة ما بين عامي 1991 و 1998.

وواقع الأمر، كما يذهب بعض العلماء المحليين، إن (حرب الخليج تعد حالة من حالات الاضطراب النفسي "Gulf War as a Mental Disorder" (الذي كان له تأثيره على كل الأطراف المشتركة في تلك الحرب، حتى على الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها.

فمن الدراسات ذات الدلالة عن الأصول النفسية لحرب الخليج تلك الدراسة التي نشرها (لويد دي مويسي) في (مجلة علم التاريخ النفسي) Journal of Psychohistory في صيف عام 1991، وتحمل عنوانا له

مغزى وهو: أن (حرب الخليج حالة من حالات الاضطراب النفسي) فيرى أن هذه الحرب تتطوي على اضطراب انفعالي مشترك، مع أعراض تشخيصية وديناميات نفسية في تلك الحرب. وتركز هذه الدراسة أساسا على الديناميات النفسية للولايات المتحدة الأمريكية US psychodynamics فيما يتعلق بمشاركتها في حرب الخليج. وتقتضض هذه الدراسة أن اضطراب الضغوط التالية للصدمة (PTSD) كان هو الفئة التشخيصية التي تنطبق غالبا على ما كانت تشعر به الولايات المتحدة أثناء الشهور السابقة للحرب.

وإذا كانت دراسة (دي موسى) تبرز في ثناياها مدى التأثير النفسي لحرب الخليج على الأمريكيين إلى حد الاضطراب النفسي، فإن تأثيرات العدوان العراقي على الكويتيين، عمقا وشمولا واستمرارا، تتجاوز بطبيعة الحال هذا المدى الذي تأثر به الآخرون المعنيون من دول التحالف.

ومما يجدر ذكره أن الأحداث الصدمية التي خبرها الكويتيون أثناء فترة الغزو العراقي للكويت تشكل طرازا أصليا Prototype من المعالم الواسمة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة كما يقرها (الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع، DSM-IV، (حيث يحدد في أول معالمه (المحك (أ)) الشرط الأساسي لنشأة هذا الاضطراب وتطوره وهو: (التعرض لحدث صدمي شديد يتضمن خبرة شخصية مباشرة لهذا الحدث الذي ينطوي على موت فعلي أو تهديد بالموت أو إصابة شديدة، أو غير ذلك من التهديد للسلامة الجسمية، أو مشاهدة حدث يتضمن موتا أو إصابة أو تهديدا لسلامة شخص آخر، أو أن يعلم شخص عن موت غير متوقع أو نتيجة لاستخدام العنف، أو ضرر شديد، أو تهديد بالموت أو الإصابة مما قد وقع لعضو من أعضاء الأسرة أو لبعض الأصدقاء المقربين.

يتضح ذلك مما يتوفر من قدر كبير من البيانات والسجلات الموثقة لبعض الباحثين والاختصاصيين الكويتيين من خلال مشاهداتهم وملاحظاتهم العملية بالمراكز الصحية (مثل مركز الرقعي التخصصي) للكويتيين المصابين والمصدومين سواء في فترة الاحتلال العراقي أو بعد التحرير - وهي تلك المشاهدات والملاحظات المسجلة في بعض التقارير عن بشاعة العدوان العراقي وممارساته (منها، على سبيل المثال، ما سجله (عبدالله الحمادي) في كتابه (الإرهاب الكبير) عام 1992، وفي كتابه عن (تدمير الخدمات الصحية إبان العدوان العراقي) الذي أصدره (مكتب الإنماء الاجتماعي) بالعربية عام 1994، وبالإنجليزية عام 1995، وكذلك في كتابه (تعذيب أمة) عام 1994. ويتبين من هذه البيانات والوثائق أن حجم الكارثة التي تعرض لها الأطفال في الكويت من جراء العدوان العراقي كبير جدا، ذلك أن العدوان العراقي ترك كثيرا من الكويتيين بتجارب قاسية لا تنسى، فقد تعرضوا مباشرة لهذه التجارب، أو كانوا جزءا من عائلة أسر أو فقيد أو شهيد، أو تعرض أحدهم أو أحد أفراد عائلتهم للانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان أمام أعينهم. ويحدد الباحثون تلك التجارب القاسية بأشكال عديدة من التعذيب الجسدي والنفسي التي واجهها الكويتيون سواء أثناء فترة الاحتلال أو بعد التحرير، وتشمل الأضرار الجسدية: الاعتقال والتعذيب، والإعدامات غير

القانونية، والإصابات الجسدية أثناء المظاهرات السلمية، ونقص الرعاية الصحية وما نتج عنه من أضرار جسدية، إضافة إلى الأضرار الجسدية بعد التحرير مثل التلوث البيئي عن إحراق آبار النفط، وتلوث التربة بالألغام والإصابات الناتجة عن ذلك، وانتشار الأسلحة والذخائر والإصابات الناتجة عنها. أما التعذيب النفسي، فيشمل الأضرار النفسية التالية: الافتراق عن أحد الوالدين أو كليهما عندما يؤخذ أحدهما للاعتقال أو للإعدام، والتهجير القهري من الوطن أو الخروج المجر من المنازل وذلك لأخذها من قوات الاحتلال العراقية لاستخداماتها المختلفة أو حرق المنازل أو تدميرها، والتعذيب النفسي للمعتقلين في سجون بغداد، وقد شمل هذا التعذيب: التهديد ورؤية تعذيب الآخرين والمعاملات القاسية الحاطة بالكرامة، والتعذيب الجنسي، ورؤية الجثث وأهمها رؤية الوالد أو الأخ المعذب ورؤية عملية إعدامه مع أفراد العائلة الآخرين، ورؤية الجثث الملقاة في الشوارع والمعلقة في أعمدة الكهرباء، ورؤية اغتصاب لأحد أفراد العائلة، والقصف الشديد المتواصل على الكويت وما أحدثه من رعب عند الأطفال وخوف وشعور بعدم الأمان. هذه وغيرها من التجارب والأحداث التي واجهها الكويتيون في فترة الاحتلال العراقي لها تأثيرها السلبي عليهم والذي قد يستمر معهم زمنا طويلا. وعادة فإن الأطفال لا ينسون الأحداث أو التجارب القاسية، ولذلك فإنه كان من المتوقع أن يصابوا برد الفعل الانعكاسي لهذه التجارب وتظهر آثاره عليهم بصورة مختلفة من المعاناة النفسية.

يتضح ذلك من نتائج بعض الدراسات التي قام بها فريق من الباحثين من (مركز العلوم الصحية بجامعة كاليفورنيا - لوس انجلوس - Centre for the Health Sciences, University of California) Los Angeles برئاسة (كاتلين نادر) ومنها دراستان (1993,1994) عن تأثير الخبرات الصدمية للعدوان العراقي على الأطفال والمراهقين الكويتيين: الأولى دراسة استطلاعية عن اضطراب الضغوط التالية للصدمة والأسى بين الأطفال الكويتيين بعد أزمة الخليج، وذلك على عينة قوامها واحد وخمسون مفحوصا من الأطفال والمراهقين تتراوح أعمارهم بين 8 و12 سنة ممن تعرضوا للاحتلال العسكري العراقي للكويت. وقد طبق على هؤلاء المفحوصين (الدليل المعدل لردود أفعال الأطفال لاضطراب الضغوط التالية للصدمة) "CPTSD - RI", Child post-traumatic Stress Disorder Reaction Index و(أداة مقننة لتقدير اضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الأطفال ،«وذلك لتقدير ردود أفعال هؤلاء المفحوصين لصدمة العدوان العراقي. وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن الكثير من الأطفال الذين ظلوا في الكويت أثناء فترة الاحتلال خبروا مواقف متعددة من التعرض للحرب ومن الخبرات المتعلقة بالحرب. ويقدر معدل الأطفال الذين يبدون ردود أفعال الضغوط التالية للصدمة بأكثر من 70% من هؤلاء المفحوصين من الأطفال والمراهقين. وقد كان لمشاهدة أحداث ومواقف الموت والإصابات ورؤية مناظر وصور صريحة بالتلفزيون عن حالات وأساليب التعذيب تأثيرها البالغ في شدة ردود أفعال الأطفال والمراهقين للضغوط التالية للصدمة. وقد وجد أن أعلى متوسط للدرجات على (دليل ردود أفعال الأطفال لاضطراب الضغوط التالية للصدمة) CPTSD-RI هو بين أولئك الأفراد الذين قرروا أنهم قاموا بإيذاء أشخاص آخرين. كذلك فإن المفحوصين الأكبر سنا تعرضوا بدرجة أكبر لأهوال وبشاعة العدوان العراقي، وكانت درجاتهم لذلك على (دليل ردود

أفعال الأطفال لاضطراب الضغوط التالية للصدمة) عالية.

أما الدراسة الثانية ل- (كاتلين نادر) بالاشتراك مع (لين فيربانكس) ، فقد أجريت على عينة من الأطفال والمراهقين الكويتيين تتراوح أعمارهم بين 8 سنوات و 12 سنة، بهدف تعرف العلاقات المتبادلة بين مركبات أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD عند هذه العينة من الناشئة الكويتيين ممن تعرضوا لخبرات صدمية أثناء أزمة الخليج، كما توجهت إلى اختبار الفرض الذي يذهب إلى أنه إذا ما جرى قمع استرجاع الخبرة الصدمية، (Reexperiencing (REX) فإنه يترتب على ذلك ازدياد في الاستثارة المعممة وهو ما يؤول بدوره إلى مشكلات في التحكم في الاندفاعات وفي ازدياد السلوك الاندفاعي، إضافة إلى المشكلات الجسمية. وقد طبق على هؤلاء المفحوصين من الكويتيين (قائمة ردود أفعال اضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الأطفال Child Post-traumatic Stress Disorder Reaction Index, (وهي أداة من إعداد (فريدريك C.Frederick (1992) (وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن وجود علاقة عكسية بين زيادة أعراض استرجاع الخبرة الصدمية (REX) واضطراب التحكم في الاندفاعات وشكاوى جسمية صحية. فبالرغم من أن المفحوصين ظهرت لديهم مجموعة الأعراض المميزة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة التي تتضمن أعراض استرجاع الخبرة الصدمية والسلوك الإحجامي وأعراض الاستثارة، فإن المفحوصين الذين اتضح عندهم اختفاء نسبي لظواهر استرجاع الخبرة الصدمية أبدوا تزايداً في الأعراض المعممة للاستثارة وما تتضمنه من مشكلات في التحكم في الاندفاعات والشكاوى من مشكلات جسمية وصحية.

والواقع إن معظم الدراسات التي قام بها الباحثون والخبراء الأمريكيون والأوروبيون توجهت أساساً إلى تناول عينات من الأمريكيين والأوروبيين ممن اشتركوا في (عملية عاصفة الصحراء»، أو إلى تأثير حرب الخليج على المحاربين القدامى أو على المجتمع الأمريكي وهكذا من اتجاهات البحث في هذا الشأن. وفي المقابل توفر قدر كبير من الدراسات الكويتية عن تأثير الأحداث الصدمية للعدوان العراقي على الكويتيين. ويلاحظ أن معظم الدراسات الكويتية تناولت اضطراب الضغوط التالية للصدمة في ضوء مكونات هذا الاضطراب وأعراضه ومعالمه باعتبارها ردود أفعال متباعدة للأحداث الصدمية للعدوان العراقي على الكويتيين، بحيث إن نتائج هذه الدراسات تشكل الصورة الكلينية العامة لمعالم هذه الفئة التشخيصية.

(وبالرغم مما توفر من دراسات عن الآثار التي نجمت عن العدوان العراقي على الكويتيين، فإن الدراسات التي أجريت أثناء فترة الغزو وقبل التحرير كانت قليلة أو محدودة. ولقد تجمع من الدراسات التي أجريت أثناء فترة الغزو أربع دراسات (زين العابدين درويش، 1992؛ طلعت منصور، 1991/1995؛ عدنان البار، 1993؛ بشير الرشدي، 1994؛ عبدالله الحمادي، 1994/1995)، نعرضها فيما يلي:

فلقد قام (زين العابدين درويش) (1992) بدراسة عن أثر العدوان العراقي في الحالة النفسية لدى عينة من الطلاب الكويتيين المقيمين بمصر في ظروف العدوان، بهدف الكشف عن طبيعة المشكلات أو الضغوط

النفسية التي نتجت عن ظروف العدوان وعانى وطأتها قطاع الشباب من الطلاب والطالبات. وقد تمثل المفحوصون في عينة من الطلاب الكويتيين من الجنسين، المقيمين بمصر في ظروف العدوان العراقي على الكويت، شملت 307 من طلاب وطالبات المدارس الكويتية في مدينة القاهرة بالمرحلتين المتوسطة (الصف الرابع) والثانوية (بصفوفها الأربعة وشعبتيها الأدبي والعلمي). كما شملت 12 من الدارسات الكويتيات في الجامعات المصرية. واعتمد جمع المعلومات على أداة للمشكلات النفسية قدمت لأفراد العينة في صورة استبيان اشتمل على 33 بنداً تعبر في مجموعها عن صور مختلفة من الاضطراب السلوكي، مما يمكن أن يندرج تحت فئة الاضطرابات العصابية أو الاكتئاب النفسي أو الأشكال الدالة على اختلال التوافق النفسي/الاجتماعي أو ضعف الأداء الذهني المرتبط بالتحصيل الأكاديمي عموماً.

وتوضح الصورة العامة لنتائج الدراسة مدى المعاناة من هذه الاضطرابات السلوكية (أو المشكلات النفسية)، بدلالة حجم انتشارها في صفوف الطلاب من الجنسين عموماً. أما الصورة الفارقة لنتائج البحث، فهي تكشف عن تأثر عينة الطالبات بأحداث العدوان العراقي وتداعياته، بدرجة أكبر وأوسع نطاقاً، منها في عينة الطلاب. ورغم أن آثار هذا العدوان تبدو بالغة الحدة بالنسبة لكل من الجنسين على السواء، وفإن النتائج تبين أن نسبة أكبر من الطالبات عانين بشدة مشكلات نفسية عديدة، أبرزها المشكلات التي تعكس الشعور بالتهديد عموماً كعدم الأمان والخوف من المستقبل والإحساس بالضياع والشعور بالتشاؤم وما يرتبط بهذه المشكلات من صور الاضطراب السلوكي الأخرى. ويستخلص الباحث من دلالات النتائج صورة كينيكية عامة يصفها بأنها حالة (قلق جماعي) تسهم في تعميقها عناصر اكتئابية بالغة الوضوح، كما تدخل فيها مظاهر بارزة لسوء التوافق النفسي/الاجتماعي، إضافة إلى مؤشرات أخرى إلى ضعف الكفاءة الذهنية.

وقام (طلعت منصور) (1991/1995) بدراسة آثار العدوان العراقي لدولة الكويت باعتبارها متلازمات نفسية لهذا العدوان لدى عينة من الأطفال والمراهقين الكويتيين الموجودين في القاهرة أثناء فترة الغزو، تألفت من 295 مفحوصاً مقسمين إلى مجموعات فرعية وفقاً للمتغيرات المصاحبة للبحث وهي متغيرات: النوع (ذكور/إناث)، والعمر (طفولة وسطى، مراهقة وسطى)، وبيئة التواجد أثناء الاحتلال (خارج الوطن، داخل الوطن لفترة من الوقت إبان الاحتلال). واعتمد جمع المعلومات على قائمة للمظاهر النفسية الملازمة للعدوان العراقي اشتملت على 68 بنداً تعكس المظاهر المختلفة للآثار النفسية لهذا العدوان. وقد كشفت نتائج التحليل العاملي (من الدرجة الأولى) لاستجابات المفحوصين عن سبعة عوامل، هي: الصعوبات الانفعالية، والصعوبات المعرفية، والاضطرابات الفيزيولوجية، والاستثنائية (سرعة الاستثارة)، والصعوبات الدراسية، والاضطرابات السلوكية، والإرادة والمواجهة. وتمثل العوامل الستة الأولى آثاراً سلبية للعدوان العراقي، في حين يكشف العامل السابع عن الآثار الإيجابية التي تنامت في مواجهة هذا العدوان. وقد استخلص من التحليل العاملي (من الدرجة الثانية) للآثار السلبية عاملين رئيسيين هما: القلق الوجودي، وردود أفعال الاكتئاب الصدمي.

وكان الهدف من دراسة قام بها (عدنان البار) (1993) هو تعرف تأثير العدوان العراقي على الوضع الصحي للكويتيين الموجودين في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية خلال فترة احتلال الكويت. وتلك دراسة مستعرضة Cross-sectional أجريت على عينتين اختيرتا بطريقة عشوائية من بين الكويتيين الذين استقروا في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بعد ستة أسابيع من الغزو العراقي للكويت، اشتملت على 492 من الإناث و290 من الذكور، تتراوح أعمارهم ما بين 15 و95 عاما بمتوسط 38 عاما. وقد تبين أنه من بين 584 فردا ممن أجريت معهم مقابلات هناك 9% منهم شاهدوا أو سمعوا عن حالات من الاغتصاب، وأن 16,3% لاحظوا أو سمعوا عن حالات من السرقة، وأن 5,4% خبروا إصابات الحرب. وقد استخدم في جمع البيانات الصورة العربية المقننة لمقياس القلق والاكتئاب Hospital Anxiety and Depression Scale (HAD). وقد طبق هذا المقياس على 580 فردا، وتبين من القياس أن 48,6% منهم كانوا حالات محددة للقلق و21,4% حالات غير محددة أو موضع شك. وكان معدل القلق عند الإناث أعلى منه عند الذكور (الفروق دالة عند مستوى 1000,0). وكان معدل شيوع الاكتئاب الكلي عند أفراد هذه العينة بنسبة 54,5% و 33,1% حالات غير محددة أو موضع شك، مع عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث. ومما هو جدير بالملاحظة في نتائج هذه الدراسة، أن 94% من الحالات المحددة للقلق و96% من الحالات المحددة للاكتئاب قررت أنها لم تكن تشكو من أية أمراض سابقة قبل الغزو، الأمر الذي يوضح أن معظمهم اعتبر أن ما يعانينه من قلق أو اكتئاب هو ردود أفعال لتلك الظروف الضاغطة للعدوان ولا يعزى إلى اضطرابات أو حالات طبية.

وقام (بشير الرشيد) (1994) بدراسة ميدانية أجريت على عينة ممثلة للمجتمع الكويتي قوامها ألف فرد، بهدف تحديد دوافع السلوك الاجتماعي للمواطنين الكويتيين أثناء فترة العدوان العراقي، وتأثير ظروف العدوان على الترتيب الهرمي لهذه الدوافع قياسا إلى نموذج (ماسلو) في التنظيم الهرمي للحاجات الأساسية. وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن تغير واضح في التوظيف الدافعي Motivational functioning لنظام الحاجات الأساسية عند الكويتيين كرد فعل للعدوان العراقي، وهو ما يظهر من ذلك التباين الواضح في اختلاف ترتيب نظام الحاجات الأساسية عند الكويتيين كرد فعل للعدوان العراقي عن ترتيب نظام الحاجات الأساسية عند الإنسان كما تحددها نظرية (ماسلو) وما أجري حولها من بحوث. فحسب ترتيب الدوافع كما عبرت عن ذلك استجابات المبحوثين الكويتيين يتضح أن الدافع الأول هو (التوقير والتقدير) وليس (الدوافع الفيزيولوجية) (الحاجات الجسمية) التي جاءت في المرتبة الثانية، أما الدافع الثالث فيتمثل في (دوافع الأمن) بعد أن كان في الترتيب الثاني حسب تنظيم ماسلو، وتراجعت (دوافع الحب والانتماء) إلى الترتيب الرابع بدلا من الترتيب الثالث، أما (الدوافع الجمالية) فقد تقدمت لتصبح في الترتيب الخامس بدلا من الترتيب السادس حسبما كانت في ترتيب ماسلو. ويتضح من المقارنة بين تغير التنظيم الدافعي عند الكويتيين كرد فعل للعدوان العراقي ووضع التنظيم الدافعي عند الإنسان كما تحدده نظرية ماسلو، أن (الدافع إلى الفهم المعرفي) و(الدافع إلى تحقيق الذات) لا وجود لهما في التنظيم الهرمي للدوافع لدى المبحوثين الكويتيين. وهذا يفسر ببساطة أن الشعب الكويتي يرى أن العدوان على وطنه أمر جلل والانتقام من العدوان ورد كرامة

الوطن مسألة لا تقبل النقاش أو الجدل أو المساومة مهما كان الأمر، فلا شيء يستحق المعرفة قبل ذلك، وأن الذات الوطنية، والشخصية الوطنية، إذا اغتالها العدوان، فلا معنى إذن لتحقيق الذات الفردية، لأن تحقيق الذات لا قيمة له إذا لم تكن هذه الذات محل تقدير وتوقير - وهذا يفسر جانباً أساسياً في إخفاق دعاية النظام العراقي، لأن الشعب الكويتي كان محصناً تحصيناً ذاتياً ضد أفكار وأساليب هذه الدعاية ومآربها.

وثمة دراسة وثائقية موسعة عن آثار العدوان العراقي على الخدمات الصحية بدولة الكويت، قام بها (مكتب الإنماء الاجتماعي) (عبدالله الحمادي، 1994 : تقرير الدراسة بالعربية، 1995: تقرير الدراسة بالإنجليزية) تكشف عن بشاعة تدمير الخدمات الصحية في الكويت للمستشفيات ومراكز الرعاية الصحية والخدمات الصحية الوقائية ودور الرعاية الاجتماعية والمستودعات الطبية والمختبرات الطبية وإدارة الطوارئ الطبية ومراكز طب الأسنان. وإضافة إلى تدمير البنية الأساسية للخدمات الصحية بدولة الكويت، كان يلزمها ويزانها الانتهاكات البشعة للنظام العراقي لحقوق الإنسان الأساسية بالكويت من خلال ما استخدمه من أساليب التعذيب الجسدي والنفسي، والمعاناة النفسية للأسرى الكويتيين العائدين من السجون العراقية كما يسجلها كتاب (الإرهاب الكبير) (عبدالله حمادي، 1992) في عدة فئات من المعاناة هي: الاكتئاب، واضطراب النوم، والأحلام المتكررة، والأحلام المزعجة، وقلة التركيز، والتوتر، والانطواء، والسلوك العدواني.

)))

(وقد توجه عدد من الدراسات إلى استكشاف الآثار المختلفة الناجمة عن العدوان العراقي على الكويتيين (مثل دراسات إدارة الخدمة الاجتماعية، 1991؛ راشد سهل، 1992؛ عبدالله الحمادي وآخرين ؛ 1993؛ محمد إسماعيل، 1993؛ قاسم الصراف، 1993؛ بدر العمر، 1993؛ أميرة الديب، 1993؛ غنيمة العماني وآخرين، 1993؛ أحمد عبدالخالق وعويد المشعان، 1994؛ بشير الرشيد، 1994؛ بدر الأنصاري، 1994، 1995؛ طلعت منصور، 1996).

ومن نماذج هذه الدراسات ما قامت به (إدارة الخدمة الاجتماعية) في وزارة التربية (1991) بدراسة تهدف إلى استكشاف الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن العدوان العراقي على الأطفال والطلاب الكويتيين، ومن مراحل تعليمية مختلفة. واعتمد استقاء المعلومات على أسلوب استطلاع آراء الاختصاصيين الاجتماعيين والمعلمين وأولياء الأمور بشأن ملاحظاتهم على التغيرات النفسية والاجتماعية التي طرأت على الطلاب نتيجة للعدوان العراقي، واعتباراً لمتغيرات فارقة خاصة باختلاف هذه الآثار وفقاً لاختلاف المناطق التعليمية والمراحل الدراسية والنوع (ذكور. إناث). ويبرز من هذه الآثار: ازدياد حالات الاضطراب النفسي والخوف من المجهول، وازدياد مظاهر السلوك العدواني بين الطلاب، واهتزاز بعض القيم والثوابت الاجتماعية، وزيادة مشكلات الخروج على النظام المدرسي، والمعاناة الاجتماعية النفسية لأبناء الأسرى والمفقودين، وزيادة انتشار ظاهرة التدخين بين الطلاب.

وتوجهت دراسة (راشد سهل) (1992) إلى تقدير الآثار النفسية والاجتماعية والجسمية التي خلفها العدوان العراقي على أطفال الكويت، من واقع عينة قوامها 428 طفلا فيما بين سن 3 و11 سنة، قسمت إلى ثلاث مجموعات هي: مجموعة الأطفال الذين ظلوا تحت الاحتلال العراقي أثناء الأزمة، ومجموعة الأطفال الذين غادروا الكويت أثناء فترة الاحتلال، ومجموعة الأطفال الذين كانوا أصلا خارج الكويت قبل الغزو ولم يدخلوا إلا بعد التحرير. وقد طبق على هذه المجموعات من الأطفال استبانة أعدت للغرض من البحث. وقد أظهرت نتائج الدراسة أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار النفسية والاجتماعية والجسمية التي ظهرت على الأطفال بعد التحرير عند مقارنتها بالخصائص النفسية عند الأطفال قبل الغزو، كما أوضحت الدراسة أن العدوان العراقي ترك آثارا سلبية على الجانب النفسي عند الأطفال، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار الاجتماعية والجسمية بين مجموعات الأطفال الثلاث.

وتوجهت دراسة (عبدالله الحمادي وسميحة الشريدة وبثينة المقهوي) (1993) إلى استكشاف التغيرات السلوكية والانفعالية للأطفال الكويتيين بعد الغزو العراقي، وذلك على عينة تتكون من 350 طفلا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين سن 6 و13 عاما. وتمثلت أداة البحث في استبانة أعدها الباحثون لتعرف هذه التغيرات من وجهة نظر ولي أمر الطفل ومن وجهة نظر الطفل نفسه. وقد دلت نتائج هذه الدراسة على أن هناك علاقة وثيقة ومباشرة بين الأطفال الذين أصيبوا بشكل مباشر أثناء فترة الاحتلال وبعض التغيرات السلوكية والعاطفية كالسلوك العدواني والعنف والقلق والاكتئاب والتطلعات المستقبلية، وأن هذه التغيرات تعتمد على عوامل رئيسية هي: نوع الأحداث التي تعرض لها الأطفال، وكمية الإصابة التي لحقت بهم، والمدة التي استغرقها التعرض لهذه الأحداث، وعمر الطفل، والروابط الأسرية قبل تلك الأحداث وأثناءها وبعدها.

وقد سعت دراسة (محمد إسماعيل) (1993) إلى تعرف أثر حرب الخليج على التوافق النفسي وتقدير الذات لدى عينة من أطفال مرحلة الروضة بالكويت، قوامها 589 طفلا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين 3 و6 سنوات، طبق عليهم مقياسان هما: (مقياس كاسيل Cassell لتقدير سلوك الطفل) ويقيس عدة مجالات للتوافق الشخصي والأسري والاجتماعي والمدرسي والجسمي، و (استبيان Lawrence لتقدير الذات عند الأطفال). وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن أطفال الروضة قبل الحرب كانوا أكثر توافقا مما صاروا عليه بعد الحرب وذلك في مجالات التوافق الشخصي والأسري والاجتماعي والتوافق الكلي، في حين لم يتغير التوافق لديهم في النواحي المدرسية والجسمية.

وهدف دراسة (قاسم الصراف) (1993) إلى تعرف مقدار تأثير أزمة الاحتلال العراقي على الشباب الجامعي في الكويت في صورة مجموعة من المظاهر التي تعكس مشكلات سلوكية وانفعالية ومعرفية كرد فعل لحالة الصدمة التي تعرضت لها الكويت من جراء العدوان العراقي عليها. وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من 2211 طالبا وطالبة من جامعة الكويت ممثلين لجميع الكليات الجامعية. وقد استخدم الباحث

استبانة تتضمن المجالات الأساسية وذلك لتعرف آراء الشباب تجاه آثار الاحتلال من خلال العبارات المتضمنة في كل مجال، وقد تم التحقق من صدق والمقياس وثباته. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1- فيما يتعلق بالتأثير على الجوانب السلوكية، دلت استجابات الطلبة على وجود مشكلات سلوكية كالاستفزاز السلوكي والثورة على الأوضاع والنزعة العدوانية، والعنف في التصرفات، وعدم الالتزام بالقوانين، والتقصير في الواجبات العامة، والتهور في قيادة السيارات، وإهمال الذات، والإكثار من التدخين، والمعاناة من اضطراب النوم، واللجوء إلى تناول الأدوية المهدئة، والتمسك بالسلاح لدرء الأخطار.

2- فيما يتعلق بالتأثير على الجوانب الانفعالية، أشارت استجابات الطلبة إلى وجود مشكلات انفعالية كالإحساس بأن العالم ممتلئ بالأخطار وزيادة الشكوك بالآخرين والشعور بالغضب الشديد والشعور بالإحباط والشعور بالحساسية الشديدة والشعور بالملل والضجر والاستغراق في أحلام اليقظة والشعور بالحزن.

3- فيما يتعلق بالتأثير على الجوانب المعرفية، دلت استجابات الطلبة على وجود مشكلات معرفية كضعف في الذاكرة، وضعف في الانتباه والتركيز، وضعف في استيعاب المعلومات، وفقدان القدرة على التفكير المنتظم.

4- فيما يتعلق بالتأثير على الجوانب السلوكية تبعا لمتغيرات الجنس والتخصص ومكان التواجد إبان الأزمة، توجد فروق دالة إحصائية لمتغير مكان التواجد في حين لا توجد فروق دالة إحصائية بالنسبة لمتغيري الجنس أو لمتغير التخصص.

5- فيما يتعلق بالتأثير على الجوانب الانفعالية، توجد فروق دالة إحصائية لمتغير الجنس ولمتغير مكان التواجد في حين لا توجد فروق دالة إحصائية لمتغير التخصص.

6- فيما يتعلق بالتأثير على الجوانب المعرفية، هناك فروق دالة إحصائية لمتغير الجنس ولمتغير التخصص ولمتغير مكان التواجد.

وقد انتهى البحث بمجموعة من التوصيات حول الخدمات الإرشادية الواجب تقديمها للشباب للتغلب على المشكلات السلوكية والنفسية-ة والمعرفية التي خلفتها أزمة الاحتلال العراقي.

وفي دراسة عن الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية للغزو العراقي لدولة الكويت، قدم (بدر العمر) (1993) صورة بانورامية للمجتمع الكويتي قبل الاحتلال مع التركيز على أهم الخصائص التي تميز بها هذا المجتمع بهدف إظهار الفروق بين مجتمع ما قبل الاحتلال وما بعده. ثم يصف الباحث فترة الاحتلال

العراقي لدولة الكويت موضحاً أنه كان لابد لذلك الغزو من أن يترك آثاره العميقة في أبناء المجتمع الكويتي وعلى كل المستويات. ثم يبين الباحث أن الآثار الناجمة عن الغزو والاحتلال العراقي كانت محصلة لمجموعة من العوامل والأسباب والتي من بينها: الاختلال الحاد والمفاجئ في الحياة اليومية، وتلاعب الإعلام العراقي بعواطف الناس ومحاولاته طمس الحقائق وتغيير الاتجاهات، ثم فقد الأمن والأمان اللذين كان ينعم بهما الفرد الكويتي قبل الاحتلال فأصبح الناس لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وممتلكاتهم. ويأتي بعد ذلك انعدام مقومات الحياة الأساسية، وفقدان الرعاية الصحية والقيمة الذاتية للفرد، والضغط الناجم عن الخوف على أفراد الأسرة والإرهاب المفرط وشراسة الاحتلال - كل هذه كانت عوامل وراء تولد آثار سلبية لا حدود لها على الفرد والمجتمع الكويتي.

ويصنف الباحث هذه الآثار في ثلاثة جوانب رئيسة، هي الجانب النفسي والاجتماعي والتربوي. وتتحدد مظاهر الآثار النفسية في الخوف والتوتر والترقب والكبت والقلق والاكتئاب. وهنا يصف الباحث بعض الأنماط السلوكية التي صاحبت الفرد الكويتي أثناء الاحتلال، وتعتبر مؤشراً إلى طبيعة الحياة النفسية للأفراد حينذاك ومنها المغالاة في تخزين الأغذية والرغبة في تخزين السلاح وعدم القدرة على التفاعل مع الأحداث الخارجية والبرود العاطفي والرغبة في الانتقام. ثم يقدم الباحث رؤية مستقبلية لسلوك الفرد الكويتي بعد الاحتلال، حيث يفترض الباحث أن هناك العديد من المظاهر السلوكية المصاحبة للاحتلال والتي تستمر في حركة الأفراد فيما بعد ولمدة ليست بالقصيرة.

وفيما يتعلق بالآثار التربوية للغزو العراقي لدولة الكويت، يوضح البحث إلى أي مدى تأثرت العملية التربوية وكذلك البنية الحقيقية للنظام التعليمي بالغزو العراقي على دولة الكويت. أما الآثار الاجتماعية للغزو على المجتمع الكويتي بشكل عام، فتتمثل في بعض الأمراض الاجتماعية التي ظهرت مع فترة الاحتلال مثل الارتفاع في حدة القطبية الاجتماعية والاتكالية وظهور بعض الجماعات الطفيلية وأيضاً الرغبة في الخروج عن المألوف.

وقد سعت دراسة (أميرة الديب) (1993) إلى تعرف بعض التغيرات النفسية والاجتماعية الناجمة عن الغزو العراقي لدى عينة من الطلبة الكويتيين. وتكونت عينة البحث من 21 طالبا جامعيا، مقسمة إلى مجموعتين: مجموعة منها عايشة هذه الفترة داخل الكويت حتى تم التحرير، والمجموعة الأخرى كانت خارج الكويت طوال هذه الفترة. وقد اعتمد جمع البيانات على اختبار للجوانب النفسية والاجتماعية الناجمة عن الغزو وعلى استمارة لأسئلة مفتوحة. ويحتوي الاختبار على أربعة متغيرات هي: الاتجاه الحالي والاتجاه المستقبلي نحو العراق، والدرجة الكلية للاتجاه نحو العراق، والاضطرابات النفسية والاجتماعية. ويتبين من نتائج الدراسة ما يلي:

1 - أن الاتجاه الحالي لغالبية أفراد العينة من الطلبة يميل نحو سلبية متشددة نحو العراق، فهم يعتبرون جميع العراقيين أعداء، ويستحقون العقاب لكل من شارك أو لم يشارك في هذه الحرب. هذا وقد أشارت

النتائج إلى معاناة غالبية الأفراد المعنيين بعض الاضطرابات النفسية والاجتماعية.

2- وجود فروق دالة بين مجموعتي البحث (داخل - خارج الكويت) أثناء فترة الحرب، حيث إن المجموعة الموجودة داخل الكويت طوال فترة الحرب كانت أكثر بغضا وكرها للعراق، وأكثر رغبة في فصل جميع العلاقات والارتباطات الأسرية معه، وأكثر ميلا لأخذ الثأر باليد. هذا كما دلت النتائج على أن هذه المجموعة أكثر معاناة من الاضطرابات النفسية والاجتماعية مقارنة بالمجموعة التي كانت خارج الكويت فترة الحرب.

3- فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في أبعاد اختبار الجوانب النفسية والاجتماعية، فقد أشارت إلى النتائج التالية:

(أ) هناك فروق دالة إحصائية بين الإناث والذكور الموجودين خارج الكويت لصالح الإناث، فهن أقل تشددا وبغضا وعدوانا وأكثر ميلا نحو التعاطف معه لما يجري حاليا في العراق من كوارث وحروب وذلك مقارنة بالذكور الموجودين خارج الكويت.

(ب) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث من الموجودين داخل الكويت فترة الحرب على جميع أبعاد اختبار الجوانب النفسية والاجتماعية.

(ج-ح) دلت النتائج على أن الإناث في جميع الحالات (داخل - خارج) الكويت كن أكثر اضطرابا نفسيا واجتماعيا مقارنة بالذكور.

4- دلت نتائج تفاعل الجنس مع مكان التواجد على تباين درجات أبعاد اختبار الجوانب النفسية والاجتماعية، إذ إن التواجد خارج الكويت تفاعل مع الإناث عنه مع الذكور وذلك في كل من الأبعاد الثلاثة للاتجاه نحو العراق (الحالي - المستقبلي - الكلي) وكذلك في بعد الاضطرابات النفسية والاجتماعية، فقد كانت الإناث أكثر اضطرابا نفسيا واجتماعيا مقارنة بالذكور الموجودين خارج الكويت.

وهدفنا دراسة (غنيمة العماني) وآخرين (1993) إلى استطلاع آراء الكويتيين حول الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية للعدوان العراقي على دولة الكويت ودور وسائل الإعلام إبان الأزمة. وقد حدد الباحثون أهداف البحث في أربعة عشر هدفا من بينها تعرف مشاعر الكويتيين عندما فوجئوا بالغزو، وسلوك القوات العراقية أثناء فترة الاحتلال، والتلاحم الاجتماعي، والتغير في النمط الاستهلاكي لأبناء الكويت أثناء فترة الاحتلال، وجهود الحكومة الكويتية في رعاية أبناء الكويت أثناء فترة الاحتلال، وكذلك تعرف الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية للعدوان على أبناء الكويت. وقد تكونت عينة الدراسة من 590

فردا شملت تقريبا جميع مناطق الكويت للأفراد ذوي الأعمار ما فوق 16 سنة. وقد أبرزت نتائج الدراسة عددا من الآثار السلبية للغزو العراقي على دولة الكويت، مع اعتبار متغيرات النوع والسن والمستوى التعليمي في كل منها. وتتحدد هذه الآثار فيما يلي:

شيوع ظاهرة العنف في المدارس، والشعور بعدم الأمان، وانتشار ظاهرة حيازة الأسلحة من دون ترخيص، وانتشار ظاهرة اللامبالاة، وانتشار ظاهرة الإشاعات، وتغير النظرة تجاه الروابط العربية، وظاهرة هروب الأموال الكويتية للخارج خوفا من المستقبل، والخوف من عودة الغزو للكويت أو لأي دولة خليجية من العراق أو غيرها، والشعور بالعصية، المزاج العصبي، وقيادة الدراجات البخارية بسرعة جنونية، والشعور بالعوانية، والقلق المستديم، والتحصيل المنخفض، والخوف والتشاؤم واهتزاز المبادئ، والفرح أثناء النوم، والشعور بوجود أعراض جسمية ونفسية، والخوف من ذكر اسم العراق، وقلة النوم خوفا من الأحلام المزعجة، والشعور بالاكئاب، والخوف من الزي العسكري، والخوف من الشارع، والشعور بالانطواء، واستعمال المخدرات، الشعور بالاستسلام.

وإضافة إلى هذه الآثار السلبية، تبرز الدراسة أيضا الآثار الإيجابية للعدوان العراقي مثل تعاضد الروح الوطنية والتماسك الاجتماعي.

وقام (مكتب الإنماء الاجتماعي) (1993) بدراسة هدفت إلى الكشف عن بعض التغيرات النفسية والاجتماعية والتربوية الناجمة عن الغزو العراقي وما ارتبط به من خبرات صادمة على الأطفال من سن 6-17 عاما، وتحديد المشكلات أكثر شيوعا والأعمق تأثيرا، وذلك باستطلاع رأي الهيئة التدريسية والإدارية في المدرسة. وقد شملت عينة البحث 998 شخصا من أعضاء الهيئة الإدارية والهيئة التدريسية من الجنسين موزعين على 100 مدرسة في عدة مناطق تعليمية. وتشمل هذه المدارس المراحل التعليمية الابتدائية والمتوسطة والثانوية. وتمثلت أداة البحث في استبانة تضمنت 44 عبارة تدور حول مشكلات الطلبة في المجالات النفسية والاجتماعية والتربوية. وقد أفادت النتائج بأن أهم المشكلات التي تمت ملاحظتها على الطلاب والطالبات هي المشكلات المتعلقة بالمجال الاجتماعي يليها المشكلات المتعلقة بالمجال النفسي، وأخيرا المجال التربوي، وأن هذه المشكلات تظهر بصورة شائعة لدى الطلاب أكثر من الطالبات، ولاتكاد هذه المشكلات تذكر في المرحلة الابتدائية، فإنها تبرز في المرحلة المتوسطة، وتكون أكثر شدة في المرحلة الثانوية، كما تبين أن هذه المشكلات أكثر شيوعا في مناطق الأحمدية والجهراء والفراوانية من مناطق العاصمة وحولي وفي المرحلة الثانوية وبالأخص في مدارس البنين.

وقد سعت دراسة (أحمد عبد الخالق وعويد المشعان) (1993) إلى تعرف الآثار النفسية التي خلفها العدوان العراقي كما تتركها عينة من طلاب الجامعة الكويتيين من الجنسين، ورتب هذه الآثار كما يقدرونها، ثم بيان العوامل الأساسية لهذه الآثار. وقد اعتمد جمع البيانات على قائمة من 151 بنداً، وتكشف نتائج الدراسة عن خمسة عوامل أساسية مستخلصة من التحليل العاملي للبنود ذات التكرارات الأعلى وعددها

خمسون بندا. وهذه العوامل هي: الآثار السلبية العصبية، والسلوك العدواني، والسلوكيات المستحدثة، والآثار السلبية على المستوى العربي، والبلبله والقلق.

وأخذت دراسة (بشير الرشيد) (1994) منحى آخر في استكشاف آثار العدوان العراقي يحاول به تعرف خواص ومميزات الخريطة النفسية والاجتماعية للشعب الكويتي قبل العدوان العراقي، والتغيرات التي طرأت على تلك الخريطة، والإجراءات اللازمة لإعادة معالمها إلى سابق مواصفاتها الأصلية، وذلك وصولاً إلى إعادة بناء الإنسان الكويتي. وتبرز هذه الدراسة خاصة بعضاً من مظاهر الاضطراب النفسي لدى الشباب الكويتي على النحو التالي مرتبة حسب درجة شيوعها عندهم: الاكتئاب (69%)، والأحلام المزعجة (47%)، وعدم القدرة على التركيز (39%)، والتهيج وسهولة الاستثارة العصبية (39%)، واضطرابات النوم (37%)، والعصبية الزائدة (34%)، والقلق (24%)، والكوابيس (12%)، والعزلة (9%). وتعكس هذه المظاهر المتنوعة زملة من الاضطرابات النفسية الواضحة المعالم التي تنطوي أيضاً على دلالات كLINIكية لظاهرة اضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الشباب الكويتي، حيث تستوفي في معظمها المحكات المقررة في تشخيص هذا الاضطراب في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع. DSM-IV PTSD

وكان الهدف من دراسة (بدر الأنصاري) (1994) تعرف التغيرات التي خبرها الطلاب الكويتيون من الجنسين (ن = 260 طالبا بجامعة الكويت) في سمات الشخصية لديهم كما تقدر بقائمة (جوف) لصفات الشخصية وعدده 300 صفة. وتبين نتائج هذه الدراسة شيوع بعض الصفات الشخصية الأكثر سلبية لدى هؤلاء الشباب في مرحلة ما بعد العدوان العراقي. ويتحدد ذلك في الصفات التالية: القلق والعصبية والغضب والعدوانية والكآبة والتشاؤم، وذلك في مقابل شيوع بعض الصفات السلبية في فترة ما قبل العدوان العراقي مثل: الاتكالية والخجل والغرور وعدم الصبر.

وفي دراسة أخرى، سعى (بدر الأنصاري) (1995) إلى تحديد البنية العاملية للحالات الانفعالية لدى الشباب في الكويت بعد العدوان العراقي، من واقع بيانات مستمدة من عينة من 300 من طلاب جامعة الكويت من الجنسين، حيث استخدمت بطارية من ثلاثة استخبارات أساسية (استخبار الحالات الثماني لكاتيل وكوران، واستخبار هاردر للمشاعر الذاتية، ودليل الانفعالات المميزة لإيزارد وزملائه). وقد تمكن الباحث من استخلاص خمسة عوامل للحالات الانفعالية المتشابهة لدى الجنسين، هي: العصبية مقابل الانبساط، والقلق الاجتماعي، والكراهية، والذنب والفرح.

وقام (طلعت منصور) (1996) بدراسة الآثار المتعددة الأبعاد للعدوان العراقي على الشباب الكويتي، استناداً إلى نموذج (لاداروس - سلايكي) عن (النظرية متعددة المنظومات لآثار الأزمات). وتكونت العينة من 534 طالبا وطالبة من جامعة الكويت، موزعين على مجموعات فرعية تبعا لمتغيرات النوع (ذكور، إناث) والتخصص (علوم إنسانية، علوم طبيعية) ومكان الإقامة (داخل الكويت، وخارجها، والخروج بعد فترة من الغزو). وقد طبق على هؤلاء المبحوثين قائمة الآثار متعددة الأبعاد للعدوان العراقي على الشباب

الكويتي». وتوصلت نتائج الدراسة إلى سبعة عوامل أساسية مستخلصة من التحليل العاملي لمصفوفة الارتباطات المتبادلة بين بنود تلك الأداة، وهذه العوامل هي: منظومة الآثار الانفعالية - الدافعية، ومنظومة الآثار التربوية - التعليمية، ومنظومة الآثار الاجتماعية، ومنظومة الآثار الجسمية - الصحية، ومنظومة الآثار المعرفية - الإدراكية، ومنظومة الآثار السلوكية، ومنظومة الآثار المتعلقة بأسلوب الحياة .

وأظهرت نتائج تحليل التباين ثلاثي الاتجاه وجود تباين في استجابات المبحوثين في كل منظومة من منظومات الآثار متعددة الأبعاد للعدوان العراقي على الشباب الكويتي، اعتباراً للمتغيرات المصاحبة (النوع، والتخصص، والإقامة). وتفيد نتائج الدراسة كذلك أن الآثار الناجمة عن العدوان العراقي كما خبرها الشباب الكويتي لم تقتصر على جانب دون آخر من جوانب توظيف فعاليات الشباب، بل كانت شاملة لكل تلك الجوانب وفي تأثير متبادل بين بعضها بعضاً.



وثمة مجموعة من الدراسات التي تناولت آثاراً نوعية للعدوان العراقي على الكويتيين، ومن أبرزها دراسة اضطراب الضغوط التالية للصدمة (كاتلين نادر ولين فيريانكس، 1993، 1994). وقد سبق أن عرضنا لهاتين الدراستين (، والآثار التربوية (سعد الهاشل ورجاء أبو علام وآخرون، 1994)، والقلق (أحمد عبد الخالق وآخرون، 1995)، والاضطرابات النفسية الجسمية (خضر بارون، 1993)، والأعراض النفسية الفيزيولوجية (مصطفى تركي، 1991)، والانتحار (مكتب الإنماء الاجتماعي، 1995)، والاكتئاب (بدر الأنصاري، : 1997)

فقد قام (سعد الهاشل ورجاء أبو علام وعبدالله الشيخ وآخرون) (1994) بدراسة تهدف إلى تعرف الآثار التربوية للعدوان العراقي على المواطن الكويتي في إطار عدد من المتغيرات هي: الانتماء للوطن، والميل للعنف، والإقبال على العمل لدى الطلبة والمعلمين، والقيم، والتحصيل الدراسي. واشتملت عينة الدراسة على 395 تلميذاً وتلميذة بالمرحلة الابتدائية، 1063 تلميذاً وتلميذة بالمرحلة المتوسطة، و2066 طالباً وطالبة بالمرحلة الثانوية، و1613 طالباً وطالبة بالتعليم العالي. وقد طبق على هذه المجموعات عدد من الأدوات التي تمثل المتغيرات موضع الدراسة، تشمل المقاييس التالية: مقياس القيم، مقياس الانتماء للوطن للمرحلتين الثانوية والجامعية، مقياس الميل للعنف للمرحلتين الثانوية والجامعية، مقياس الانتماء للوطن للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، مقياس الميل للعنف والعدوان للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، مقياس الإقبال على العمل للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، مقياس الإقبال على العمل لدى المعلمين كما يدركه ناظر المدرسة، مقياس الإقبال على العمل للمعلمين. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة من أهمها:

-ارتفاع درجة الانتماء للوطن لدى أفراد العينة.

-ارتفاع متوسط الميل للعنف لدى الذكور نسبة إلى متوسط الإناث، وفي المراحل العليا من التعلم عنه في المراحل الدنيا، وفي بعض المناطق التعليمية عنه في بعض المناطق الأخرى، مع اعتبار اختلاف متوسط الميل للعنف من مجموعة لأخرى من مجموعات العينة.

-تبين من استجابات تلاميذ المرحلة الابتدائية والمتوسطة وطلاب الثانوي والجامعة زيادة الإقبال على العمل بعد الغزو العراقي عنه قبل الغزو، في حين يرى أولياء الأمور والمعلمون والنظار أن مستوى الإقبال على العمل عند هؤلاء التلاميذ والطلاب لم يختلف قبل الغزو عنه بعد الغزو.

-وفيما يتعلق بمتغير القيم، تشير النتائج إلى ارتفاع متوسط القيمة الاقتصادية والقيمة الجمالية وانخفاض متوسط القيمة الاجتماعية والقيمة الدنية والقيمة السياسية والقيمة النظرية لدى طلبة المرحلة الثانوية، وإلى ارتفاع متوسط القيمة الدنية والقيمة السياسية وانخفاض متوسط القيمة الاقتصادية والقيمة الجمالية والقيمة النظرية عند طلاب التعلم العالي.

-أما متغير التحصيل الدراسي، فقد أظهرت النتائج انخفاض المستوى التحصيلي بصفة عامة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية والمتوسطة بعد الغزو العراقي مقارنة بمستواهم قبل الغزو.

وقام (أحمد عبد الخالق ومحمد نجيب الصبوة وفريح العنزي) (1995) بدراسة عن القلق لدى الكويتيين بعد العدوان العراقي. وقد تكونت عينات الدراسة من 2795 فردا من طلاب المدارس الثانوية والجامعة والموظفين والمسنين وسيدات البيوت. وتمثلت أدوات جمع المعلومات في مقياس سبيلبيرجر وزملائه لسمّة القلق وليس حالة القلق (الصيغ-ة في Form Y, 1983 تعريب أحمد عبد الخالق، 1984)، وصحيفة للبيانات الاجتماعية. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها:

-ارتفاع معدلات المعاناة من القلق النفسي بين طلاب الثانوي والجامعة من الجنسين بعد الغزو العراقي للكويت عنها قبل الغزو (و تمثلت البيانات المتعلقة بفترة ما قبل الغزو بنتائج بحث أمينة كاظم، 1985؛ وأحمد عبد الخالق وماهر عمر، 1988).

-كانت الطالبات الجامعيات أشد هذه العينات الأربع معاناة من آثار الصدمة والمشقة والانعصاب، وانعكس ذلك في صورة قلق نفسي كاد يقترب من حدود معايير المرضى النفسيين الذين يعانون اضطرابات القلق العصابية.

-كانت أعلى معدلات المعاناة من القلق النفسي بعد العدوان العراقي بين المسنات وطالبات الجامعة.

-وفي حين لم تظهر فروق جوهريّة في القلق بعد العدوان العراقي بين طلاب الثانوي العام الذكور

والإناث، فقد ظهرت فروق دالة إحصائية بين الطلاب الجامعيين ذكورا وإناثا، حيث كانت الطالبات أشد قلقا وبحدة من الذكور.

-كان أشد الفئات معاناة من القلق النفسي أفراد الفئة التي كانت خارج الكويت ثم حاولت الدخول أثناء الغزو العراقي.

وقد هدفت دراسة (خضر بارون) (1933) إلى تعرف الاضطرابات النفسية الجسمية (السيكوسوماتية) لدى المراهقين الكويتيين، والفروق بين من كانوا داخل الوطن أو خارجه أثناء فترة الاحتلال العراقي، وكذلك الفروق بين الجنسين. وقد تكونت عينة الدراسة من 54 طالبا وطالبة بالمدارس الثانوية في الكويت. وتتمثل أدوات البحث الرئيسة في قائمة الاضطرابات النفسية الجسمية بجامعة أوهايو ومقياس مركز التحكم (وكلاهما من تعريب جاسم الخواجة، 1988). وتتمتع هذه المقاييس بشروط الصدق والثبات المناسبة. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاضطرابات النفسية الجسمية بين الفترات الثلاث (قبل وأثناء وبعد الغزو) للعينة الكلية، حيث تشير متوسطات الدرجات إلى ازدياد ظهور هذه الاضطرابات أثناء الغزو عنها قبل الغزو، وإلى انخفاض هذه الاضطرابات بعد الغزو عنها قبل الغزو.

2- لا توجد فروق دالة في الاضطرابات النفسية الجسمية بين أفراد العينة ممن كانوا داخل الوطن أو خارجه.

3- لا توجد فروق دالة بين المراهقين من الجنسين وممن كانوا داخل الوطن أو خارجه وفي الفترات الثلاث (قبل وأثناء وبعد الغزو) وذلك على مقياس الاضطرابات النفسية الجسمية.

4- توجد فروق دالة بين الذكور والإناث على مقياس الاضطرابات النفسية الجسمية، حيث كانت الإناث أكثر اضطرابا من الذكور في الفترات الثلاث.

5- يوجد ارتباط موجب دال بين درجات المراهقين من الجنسين على مقياس سمة القلق ومقياس الاضطرابات النفسية الجسمية لكل من الفترات الثلاث (قبل وأثناء وبعد الغزو).

6- وفيما يتعلق بمقياس مركز التحكم، فقد كان معامل الارتباط دالا للفترة التي كانت قبل الغزو فقط، أما فترة أثناء الغزو فلم يصل الارتباط إلى الدلالة الإحصائية، كذلك لم يكن معامل الارتباط لفترة بعد الغزو ذا دلالة إحصائية عالية.

وقد سعت دراسة (مصطفى تركي) (1994) إلى تعرف ردود الأفعال الضاغطة أثناء العدوان العراقي على الكويت وبعده، لدى عينة من طلاب جامعة الكويت قوامها 225 طالبا و 278 طالبة. واعتمد الباحث في

جمع البيانات على قائمة ردود الأفعال الضاغطة التي استخدمها لتقدير الأعراض النفسية الفيزيولوجية. وتشير نتائج هذه الدراسة إلى زيادة معدلات الشعور بالإرهاق والتوتر والضيق والخوف والهيجان والأرق والكآبة، وذلك بعد العدوان العراقي على الكويتيين.

وثمة دراسة عن الانتحار قام بها (مكتب الإنماء الاجتماعي» (1995) لتعرف حالات الانتحار ومحاولات الانتحار، وتحليل خصائص هذه الحالات وظروفها المختلفة في المجتمع الكويتي بعد العدوان العراقي وذلك خلال الفترة من 1991 (بعد تحرير الكويت) وحتى نهاية عام 1994، وذلك في ضوء بيانات وزارات العدل والداخلية والصحة وما تتضمنه من محاضر وملفات التحقيق. ولقد استخلص من تحليل هذه البيانات عدد من المؤشرات التي توضح أنه خلال الفترة ما بين عامي 1992 و1994 بلغ إجمالي حالات الانتحار من المواطنين الكويتيين 33 حالة، في حين كان إجمالي حالات محاولات الانتحار 5 حالات، وتتراوح حالات الانتحار بين عشر حالات وثلاث عشرة حالة في العام الواحد، مما يوضح أن محاولات الانتحار تميل إلى التزايد. فلقد قفز عدد محاولات الانتحار من تسع حالات عام 1992، إلى ثلاث عشرة حالة عام 1993، ثم إلى ثمان وعشرين حالة عام 1994، وترتفع حالات الانتحار - فعلا ومحاوله - بين الإناث عن الذكور، كما توجد 65,6% من هذه الحالات في محافظتي حولي والعاصمة. أما من حيث السن، فإن معظم حالات الانتحار ومحاولاته تقع في الفئة العمرية من 18-42 سنة. وقد أشارت الدراسة إلى أن من أهم أسباب الانتحار الاضطرابات النفسية وتعاطي الكحوليات والمخدرات، فضلا عن وجود مشكلات عائلية وزوجية.

وأخذت دراسة (بدر الأنصاري) (1997) منحى وبائيا لتقدير معدلات انتشار الاكتئاب في المجتمع الكويتي نتيجة للعدوان العراقي، من واقع بيانات مستمدة من عينة بلغت 2135 فردا كويتيا، شملت عشر عينات فرعية (طلاب الثانوي من الجنسين، طلاب الجامعة من الجنسين، موظفون من الجنسين، مسنون، سيدات بيوت، مدرسون من الجنسين). واعتمد جمع البيانات على (قائمة بيك للاكتئاب) وصحيفة للبيانات الاجتماعية. وقد كشفت نتائج الدراسة عن تباين درجة المعاناة من الاكتئاب بين هذه العينات الفرعية، فقد كانت أعلى معدلات الاكتئاب، وفقا للترتيب التنازلي، موجودة بين طلاب المدارس الثانوية من الإناث، وسيدات البيوت والمسنين، وطلاب الجامعة من الإناث، وطلاب المدارس الثانوية من الذكور، وطلاب الجامعة من الذكور، والموظفين من الإناث، والمدرسين من الإناث، والموظفين من الذكور، وأخيرا المدرسين من الذكور. كما أظهرت نتائج الدراسة تأثير بعض المتغيرات الديموغرافية على معدلات الاكتئاب، مثل الدخل الشهري وحجم الأسرة والحالة الاجتماعية ومكان الإقامة أثناء الغزو والتعرض للقتل أو التعذيب أو الاغتصاب أو الأسر أو السرقة وتقدير آثار الغزو سلبا وإيجابا.



واتجه بعض الدراسات إلى تناول آثار العدوان العراقي على الكويتيين من منظور علم النفس المرضي (السيكوباتولوجيا)، كما يظهر ذلك في دراسة حامد الفقي (1993)، وعويد المشعان (1993):

ففي دراسة (حامد الفقي) (1993)، تم تناول طائفة واسعة من التأثيرات السلبية المعرفية والانفعالية والسلوكية التي يعانيها الكويتيون نتيجة للاحتلال العراقي. وقد تألفت العينة من 600 شخص من الكويتيين اختيروا بطريقة عشوائية من مناطق مختلفة بمدينة الكويت تضم فئات من الذكور والإناث ومن الصغار والكبار وممن كانوا داخل الكويت وخارجها أثناء الغزو وممن فقدت أسرهم بعض أفرادها أثناء الاحتلال بالقتل أو الأسر ونحوه. وقد شملت أداة البحث أربعة أقسام: مجموعة من الأسئلة المفتوحة، مجموعة من الأسئلة المقيدة للأعراض العصابية وهذه الأقسام الثلاثة من إعداد الباحث، قائمة أيزك للشخصية. وقد استخلص الباحث من نتائج التحليل العاملي للقسمين الثاني والثالث سبعة عوامل هي: أعراض عصابية أو فصامية، وأعراض بدنية نفسية، وميول أو مظاهر سلوكية عدوانية، وأعراض فصامية اكتئابية، وأعراض فصامية انسحابية، وأعراض فصامية، وأعراض القلق والخوف.

وفيما يتعلق بشيوع الأعراض العصابية والسلوكية، فقد تبين أن القلق وعدم الاطمئنان إلى المستقبل هما من أكثر الأعراض شيوعاً بين مختلف فئات العينة، كما أن متغير الداخل والخارج لم يكن له أثر واضح في وجود فروق دالة في شيوع الأعراض العصابية والسلوكية واختلافها بين فئات العينة. وفيما يتعلق بشيوع الأعراض العصابية في ضوء متغير الداخل والخارج، فقد تبين أن الغالبية من أفراد العينة يعانون الشك الفصامي أو البارانوي وفقد الثقة في كثير من الناس والكرهية المرضية لغير الكويتيين وغير الخليجيين، كما ظهرت أعراض فصامية متنوعة لدى كل فئة من فئات العينة، ولم توجد فروق دالة في معظم هذه الأعراض على متغير الداخل والخارج.

وكان الهدف من دراسة (عويد المشعان) (1993) تعرف الفروق بين مجموعتين من الطلبة الكويتيين (ن = 400 من طلبة جامعة الكويت من الجنسين): مجموعة كانت مقيمة في داخل الكويت أثناء الغزو، وأخرى كانت مقيمة أثناء الغزو خارج الكويت، وذلك في بعض متغيرات الشخصية والعدوانية والاكتئاب، وكذلك تعرف الفروق بين الذكور والإناث في الاكتئاب والعدوانية وفي متغيرات الشخصية. وتمثلت أدوات جمع المعلومات في ثلاثة مقاييس هي: اختبار أيرنك للشخصية، وقائمة بيك للاكتئاب، ومقياس العدوانية (المشتق من اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية). وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

- 1 توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في جميع المتغيرات ما عدا العدوانية.

2- توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الانبساط، حيث كان الذكور أكثر انبساطاً من الإناث، والذكور المقيمون داخل الكويت أكثر انبساطاً من الذكور خارجه، في حين كانت الإناث المقيمات خارج الكويت أكثر انبساطاً من المقيمات داخل الكويت.

3- توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في العصابية، في اتجاه حصول الإناث على متوسط درجات أعلى في العصابية مقارنة بالذكور، وتتسحب هذه النتيجة على الجنس-ين سواء كانوا داخل الكويت أثناء الاحتلال أو خارجه.

4- توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الذهانبة، حيث كان متوسط درجات الذكور أعلى من متوسط درجات الإناث. ولم تظهر فروق دالة بين من كانوا داخل الكويت أو خارجها كما لا يوجد تفاعل بين متغيري الجنس والإقامة.

5- توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاكتئاب، حيث كانت الإناث أكثر اكتئاباً من الذكور. ولم تظهر فروق دالة بين من كانوا داخل الكويت أو خارجها كما لا يوجد تفاعل بين متغيري الجنس والإقامة.

6- لا توجد فروق دالة بين الذكور والإناث في العدوانية، كما لا توجد فروق بين من كانوا داخل الكويت وخارجها، وكذلك لا يوجد تفاعل بين متغيري الجنس والإقامة.

ويخلص الباحث إلى نتيجة أساسية تفيد بأن الشباب الكويتي ممن كانوا داخل الوطن أو خارجه شاركوا المعدلات ذاتها تقريبا في كل من الانبساط والعصابية والذهانبة والاكتئاب والعدوانية، وما ذلك إلا انعكاس لعنف الصدمة التي تعرضوا لها سواء أكان ذلك في داخل الوطن أو خارجه.

ثالثا : نماذج من الدراسات والبحوث المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة لدى غير الكويتيين نتيجة العدوان العراقي

لم تلق دراسة آثار العدوان العراقي اهتماما محليا وعربيا فحسب، بل لقيت اهتماما كبيرا أيضا من المؤسسات العلمية العالمية مثل (الرابطة الأمريكية لعلم النفس) (APA) وبعض مراكز الأزمات والضغط والعلاقات الدولية وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ بداية العدوان العراقي على الكويت. فعلى سبيل المثال، تشكلت فرق بحثية يرأسها (دي مويسي و وزيف وبرجولد) في (معهد علم التاريخ النفسي) بمدينة نيويورك لعمل دراسات تنبئية نشرت في إصدارات خاصة في عام 1991 عن وقوع حرب الخليج وعن (الأصول النفسية) و (أعماق الدافعية) لتلك الحرب كمنبئات لوقوعها، ثم ما نشر من دراسة صدرت عن هذا المعهد لوليم وزيف (1991) تقرر صحة تحقق هذه الدراسات التنبئية عن وقوع حرب الخليج (في الموعد بالضبط. ("Right on Schedule"))

وثمة مثال آخر لهذا الاهتمام العالمي بمتابعة آثار العدوان العراقي وتداعياته، وكذلك باتخاذ استراتيجيات وأساليب مواجهة تلك الآثار (النفسية، والنفسية الاجتماعية، والنفسية الجسمية والوقاية منها) ومنها ما قام به (ستيفن هوبفول وتشارلز سبيلبيرجر وآخرون) بتكليف من (الرابطة الأمريكية لعلم النفس) (APA) و(مركز علم النفس التطبيقي في جامعة كنت بولاية أوهايو) Kent State University من دراسة هي عبارة عن (مهمة عمل) task force في هذا الشأن شاركهما فيها عشرة من الخبراء والباحثين من أمريكا وكندا وإسرائيل، نشر تقريرها في مجلة تلك الرابطة في عدد أغسطس من عام 1991.

ونبدأ هذه الفئة من الدراسات التي قام بها باحثون على المستوى العالمي لرصد وتعرف ومتابعة آثار العدوان العراقي على غير الكويتيين بدراسة ذات دلالة بالغة الأهمية عن الانعكاسات المتعددة لعدوانات النظام العراقي التي أصابت أيضا جسم المجتمع العراقي ذاته:

فمن آفاق البحث العلمي في آثار العدوان العراقي على الكويت، تلك البحوث التي توجهت إلى دراسة انعكاسات العدوان العراقي على الكويت - كعدوان معم داخل العراق وخارجه - وذلك على بعض الفئات الاثنية في المجتمع العراقي ذاته متمثلة في مأساة الأكراد في العراق كرد فعل لعدوانات النظام العراقي الموجهة كذلك إلى المجتمع العراقي ذاته فيما يعرف بظاهرة (العدوان الموجه إلى الداخل Inward aggression).

وفي ذلك تبرز دراسة متميزة قام بها (عبد الباغي أحمد) من (قسم الطب النفسي للأطفال والمراهقين) Dept. of Child & Adolescent Psychiatry بمستشفى جامعة أوسالا Uppsala في السويد تحمل دلالة خاصة من عنوانها: (ضحايا مأساة من صنع الإنسان بعد حرب الخليج) Victims of Man-made Disaster after the Gulf War وقد أجريت هذه الدراسة على مجموعة من الأطفال والمراهقين من الأكراد في شمال العراق بلغت عشرين مفحوصا تتراوح أعمارهم ما بين 6 و 16 سنة. وكان هؤلاء الأطفال والمراهقون من أسر جرى ترحيلها بعد حرب الخليج إلى معسكرات على الحدود التركية. وقد اعتمد جمع المعلومات من هؤلاء المفحوصين على طريقة المقابلة بهدف تعرف ما وراء أعراض

الضغوط من خبرات، مع التركيز على اضطراب الضغوط التالية للصدمة. ولقد أجريت هذه المقابلات بعد شهرين من وقوع تلك الكارثة ثم مرة أخرى بعد شهرين من المرة الأولى لمتابعة حالات هؤلاء الأطفال والمراهقين الأكراد حينما عادوا مع أسرهم إلى مواطنهم الأصلية التي يقطنونها في شمال العراق. وأظهر جميع هؤلاء الأطفال والمراهقين بعض أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة. وقد ناقش الباحث خطورة تطور أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة عند الأطفال والمراهقين الأكراد في ضوء عوامل البناء الأسري والتكافل الاجتماعي والخبرة السابقة لتعرض الوالدين للعنف.



(ولقد اهتم بعض الدراسات ببحث المترتبات أو العواقب النفسية لحرب الخليج على الشعب الأمريكي. ومن هذه الدراسات ما قام به (كانياستي، ونوريس) من بحث يسعى إلى التحقق من التأثيرات النسبية لمتغيرات الخصائص الاجتماعية الديموغرافية والأعراض السابقة وخبرات الحرب في التنبؤ بردود الأفعال النفسية لحرب الخليج لدى عينة من 833 شخصا أجريت مع كل منهم مقابلتان وذلك في غضون ستة أشهر. وقد بينت النتائج أن هؤلاء المفحوصين يبدون تأييدا قويا لعملية عاصفة الصحراء، ولكنهم أظهروا أيضا عواقب نفسية سالبة عديدة. وتوضح هذه العواقب خاصة لدى أولئك الأشخاص الذين مروا بخبرات سابقة أكبر عن الحرب، فقد أسهمت حرب الخليج في زيادة اضطراب الضغوط التالية للصدمة، والاعتراب، والقلق من الإرهاب وعلى الرخاء الاقتصادي، ومزيد من الاعتراب والتشاؤم عن العالم بصفة عامة.



وقد توجهت معظم الدراسات إلى بحث آثار العدوان العراقي على غير الكويتيين في إطار ظاهرة اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD وما يلزمها من أعراض لاضطرابات نفسية عند الجنود والأشخاص الذين شاركوا في حرب تحرير الكويت:

قام فريق من الباحثين برئاسة (ستيفن ركونتي) في (عيادة الصحة النفسية) Mental Health Clinic بالمركز الطبي للمحاربين القدامى في تسبرج بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، بدراسة تهدف إلى تعرف الأعراض النفسية وأعراض الضغوط المتعلقة بالحرب بين المحاربين في حرب الخليج. وقد تركزت الدراسة على الجنود الاحتياطيين من مجموعتين: المجموعة الأولى ممن شاركوا مع القوات المنتشرة في المناطق الحربية، والمجموعة الثانية ممن لم يكونوا مع القوات المنتشرة في المناطق الحربية (deployed an non-deployed reservists). وقد تألفت عينة الدراسة من 591 شخصا من

الاحتياطيين في الجيش والأسطول والبحرية الأمريكية (منهم 521 من الذكور و 70 من الإناث)، وطبق عليهم (مقياس ميسيسس ي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بالمعارك الحربية) (Mississippi Scale for Combat - related Posttraumatic Stress Disorder, وقائمة بيك المعدلة للاكتئاب) Beck Depression Inventory - Revised. وقد أظهرت النتائج أن الجنود الاحتياطيين المنتشرين مع القوات المحاربة في ساحة المعركة تطورت عندهم مستويات من الأعراض النفسية أعلى بشكل دال من الجنود الاحتياطيين ممن لم ينتشروا مع القوات المحاربة في ساحة المعركة. وهذه الأعراض تتفق عامة مع مستويات التعرض للضغوط. كما أظهرت نتائج الدراسة أنه لا توجد تأثيرات دالة بالنسبة لمتغيري الاثنية أو التعرض السابق لخبرات المعارك الحربية، ولكن وجدت فروق دالة بين الذكور والإناث من الجنود الاحتياطيين المنتشرين مع القوات المحاربة. وبالرغم من قصر فترة حرب الخليج ونتائجها، فإنه يشيع بين هؤلاء الأشخاص طائفة من الأعراض ذات الدلالة الكلينيكية.

وقامت (فيولا، وهيكس، وبورتر) بدراسة عن مدى تطور اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD عند الجنود المحاربين في حرب الخليج. وتكونت عينة الدراسة من عشرة أشخاص تتراوح أعمارهم بين تسعة عشر عاما وأربعين عاما. وظهر من خلال المقابلة الكلينيكية مع تلك الحالات أنهم جميعا يعانون أفكارا سالبة بعد الحرب تتعلق بعودتهم إلى وحداتهم العسكرية، إضافة إلى ما يلقونه من سخرية واستهزاء في هذا الشأن من زملائهم ممن لم يشتركوا في حرب الخليج. وتقدم الدراسة متضمنات لعلاج تلك الحالات تشمل تعلمهم الجوانب الفيزيولوجية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة وكذلك العلاج الطبي الدوائي الممكن والعلاج المعرفي.

وقد سعت دراسة قام بها فريق من الباحثين برئاسة (اترشيا سوتكر) (1993) في قسم الخدمات النفسية بمركز المحاربين القدامى في نيو أورليانز - إلى بحث العلاقة بين المشاركة في (عملية عاصفة الصحراء) ("ODS") وظهور أعراض الأذى أو الكرب النفسي Psychological distress عند المشاركين فيها. وفي هذه الدراسة قارن الباحثون بين 215 فرقة من جنود جيش الحرس الوطني والجيش الاحتياطي الذين جرى استنفارهم للخدمة في حرب الخليج وعادوا إلى الولايات المتحدة دون أن يسعوا إلى طلب خدمات الصحة النفسية العلاجية وبين 60 فرقة من الجنود من نفس هذه الوحدات الذين جرى استنفارهم ولكن لم يذهبوا للمشاركة في حرب الخليج. وفي هذه الدراسة تم قياس الآثار النفسية التي ظهرت عند هؤلاء الأشخاص في غضون فترة تتراوح بين 4 و 10 شهور من العودة إلى الوطن وذلك في ثلاثة مجالات لتلك الآثار هي: الحالات المزاجية السالبة، واضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD، والشكاوى من مشكلات جسمية صحية. وتوضح نتائج هذه الدراسة أنه بقدر ما يتزايد التعرض لضغوط المناطق الحربية War - zone stress، يتزايد أيضا معدل وشدة الأعراض النفسية عندهم. وتبين النتائج أيضا أن 24% من الأشخاص الذين تعرضوا لخبرات المناطق الحربية ظهر عندهم عديد من أعراض الأذى أو الكرب Distress symptomatology بمستويات تكفي لافتراض وجود حالات من الاضطرابات النفسية عندهم،

وخاصة الاكتئاب الكلينيكي Clinical depression واضطراب الضغوط التالية للصدمة . PTSD وتلك أعراض لاضطراب تتطلب تقديم خدمات نفسية متنوعة وذات مستويات مختلفة وحتى لأولئك الأشخاص الذين لم يسعوا إلى طلب تلك الخدمات.

وتوجهت الدراسة التي قام بها (ولفي، وبارون، وكيلي) بمركز المحاربين القدامى في بوسطن إلى بحث تأثير التعرض لخبرات المناطق الحربية من واقع بيانات تجريبية (إمبيريقية) مأخوذة من فرقة من المحاربين القدامى في حرب الخليج بلغ عددها 2344 محارباً (منهم 2136 رجلاً) حتى يمكن الخروج بتصوير شامل عن صدمة الحرب. كما استخدمت بيانات مستمدة من (مسح جمع الشمل للمشاركين في عملية عاصفة الصحراء) Fort Devens Operation Desert Storm Reunion Survey لتعرف ارتباط متغير النوع (ذكور، إناث) بضغوط المناطق الحربية War – zone stress والمرتبات النفسية التي تعقب الانتشار في ساحة المعركة. وأظهرت النتائج أن درجات التعرض لخبرات المناطق الحربية Exposure scores لم تميز بشكل دال بين الذكور والإناث، كما أمكن التنبؤ بدرجة التوافق النفسي بعد الحرب عند كل من الجنسين. ومن ناحية أخرى توضح النتائج أن الإناث يظهرون أعراضاً أكثر كرد فعل لعوامل معينة من الضغوط أثناء الحرب. ويذهب الباحثون إلى أن من شأن تحديد الأبعاد المتعددة لضغوط المناطق الحربية أن يرتقي بالجهود الرامية إلى فهم عمليات الشفاء أو التحسن المبدئي والتحسين طويل المدى من آثار فترة الحرب.



وقد كان تأثير مشاهد وأحداث حرب تحرير الكويت وخبرات الجنود في حمل جثث القتلى وأشلانهم على تطور أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة موضوعاً لبعض الدراسات، منها دراسة (ماك كارول وأورسانو وفوليرت-ون)، الذين قارنوا فيها بين مجموعة من 116 شخصاً خبروا مواقف من جمع أشلاء جثث القتلى في (عملية عاصفة الصحراء) ومجموعة من 118 شخصاً لم يتعرضوا لهذه الخبرات، وذلك من حيث تطور أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة عندهم. وقد تراوح أعمار المفحوصين في كل من هاتين المجموعتين بين 17 و58 سنة. وأبدى الأشخاص الذين خبروا مواقف جمع أشلاء جثث القتلى أعراضاً لاضطراب الضغوط التالية للصدمة أكثر من الأشخاص الذين لم يتعرضوا لتلك الخبرات وبخاصة من حيث أعراض التفكير الإقحامي Intrusion والأعراض الإحجامية أو الاجتنابية Avoidant symptoms. كما أظهرت النتائج أن الأشخاص الذين لم تكن لديهم خبرة سابقة بمواقف حمل جثث القتلى وجمع أشلائهم، ظهرت عندهم أعراض أكثر من الأشخاص الذين توفرت لديهم خبرة سابقة بهذا الموقف. وفي داخل المجموعة من الأشخاص من ذوي الخبرة السابقة، تبين وجود ارتباط دال بين مقدار التعرض

لخبرات جمع أشلاء القتلى ومستوى الأعراض البادية عليهم.

وقام فريق من الباحثين برئاسة (اتريشيا سوتكر) بدراسة على أشخاص من المشاركين في (عملية عاصفة الصحراء) في حرب تحرير الكويت والذين كانت مهمتهم تتحدد في حمل ونقل الموتى وفي جمع أشلائهم وفي تسجيلهم ودفنهم. وكان بعض هؤلاء المفحوصين أشخاصا موجودين مع الفرق المنتشرة على أرض المعركة وآخرون غير موجودين في ساحة الحرب. وقد أظهر الفحص النفسي لهاتين المجموعتين (من الموجودين وغير الموجودين في ساحة الحرب) أنهم متشابهون في الخصائص الشخصية ويبدون معدلات منخفضة من الاضطرابات النفسية في تاريخ حياتهم قبل التعرض لخبرة الحرب Premorbid psychopathology. واعتمد الباحثون في جمع المعلومات على طريقة المقابلة الكلينيكية المبنية. و أظهرت النتائج وجود فروق دالة بين هاتين المجموعتين في معدلات شيوخ اضطراب الضغوط التالية للصدمة والقلق وأعراض الغضب والشكوى من أمراض جسمية، حيث كانت تلك المعدلات أعلى عند الأشخاص الموجودين في ساحة الحرب، الأمر الذي يفترض معه أن العواقب النفسية Psychological aftermath تكون عميقة في حالة التعرض لخبرات المشاركة في ساحة الحرب.

وهن-اك فريق من الباحثين برئاسة (مارت-ن دي-ل) في مستشفى الكلية الطبية بجامعة لندن St. Bartholomew's Hospital Medical College اضطلع بدراسة عن المترتبات أو العواقب النفسية الناجمة عن حرب الخليج وذلك على مجموعة من الجنود الإنجليز بلغت 26 جنديا تراوحت أعمارهم ما بين 91 و 44 سنة، ممن كانت مهمتهم أثناء الحرب محددة بتعرف جثث الموتى ونقلها سواء جثث الحلفاء أو الأعداء. وقد تلقى 69% من هؤلاء الجنود عند انتهاء مهمتهم رعاية نفسية تق-وم ع-لى تقري-غ الشحنات النفسية المعبأة عندهم. Psychological briefing de وقد طبق على هؤلاء المفحوصين عدة أدوات من خلال البريد تتمثل في (استبيان الص-حة العامة General Health Questionnaire و) (مقياس تأثير الأحداث) Impact of Events Scale. ولقد تبين من نتائج هذه الدراسة أنه بعد تسعة أشهر ظهر لدى 50% من هؤلاء الجنود دلائل لاضطرابات نفسية تكشف عن اضطراب الضغوط التالية للصدمة عندهم، كما تبين أن 18% من الجنود لجأوا إلى اختصاصيين نفسيين طلبا لمساعدة مهنية، وكذلك قرر 26% منهم أنهم يواجهون صعوبات أو مشكلات في العلاقات مع الآخرين. وقد تبين أيضا أنه لم يكن للتدريب السابق على القيام بهذه المهمة أو للتدخل النفسي أي تأثير على خفض درجة شيوخ هذه الاضطرابات عند هؤلاء الجنود.

واتجه بعض الباحثين في إسرائيل (كوسلوسكي وآخرون) إلى دراسة ردود الأفعال للضغوط أثناء حرب الخليج على عينة بلغت 120 شخصا في إسرائيل ممن تعرضت منازلهم لقاذفات صواريخ سكود العراقية والذين جرى إجلاؤهم إلى بعض الفنادق. وقد استخدمت في هذه الدراسة الأدوات التالية: المقياس الفرعيان (التفكير الإلحامي Intrusion والإحجام أو التجنب Avoidance) والمقياس الفرعي للقلق من (قائمة

الأعراض Symptom Checklist.) واستخدم في هذه الدراسة معادلات للتحليل البنائي Structural equations لهذه المتغيرات موضع القياس، والتي بناء عليها أظهرت نتائج الدراسة أن كلا من التفكير الإقحامي والإحجام يعقبان المثيرات الضاغطة والتهديد المدرك. وتؤيد نتائج هذه الدراسة نموذج هورويتز Horowitz Model عن الضغوط من أن التفكير الإقحامي يأتي سابقا على القلق الذي وجد أنه بدوره يسبق تلك المحصلة الكامنة من اضطراب التوظيف النفسي والجسمي والمهني.



ومن الدراسات ذات الدلالة النفسية المهمة تلك الفئة من الدراسات التي تناولت تأثير حرب الخليج على تداعيات ذكريات حرب بيتنام عند الأمريكيين من المحاربين القدامى في بيتنام وتنشيط أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة عندهم:

فقد أجرى فريق من الباحثين (ليتز، ومارتينو، ودين) دراسة أثناء حرب الخليج وبعد تحرير الكويت في الفترة من يناير - مايو 1991 على 22 فردا من المحاربين القدامى في حرب بيتنام من ذوي حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة، وذلك لبحث تأثير الأحداث المتعلقة بالمعارك الحربية في حرب الخليج على تطور وشدة اضطراب الضغوط التالية للصدمة عندهم. وقد طبق على هؤلاء الأشخاص (مقياس ميسيسيبي لاضطراب الضغوط التالية للصدمة) (Mississippi Scale of PTSD) و(مقياس تأثير الأحداث) Impact of Events Scale وظهر من استجابات المفحوصين على هذين الاختبارين أنه لا يوجد نمط عام يتضح معه أن مجموعة أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD symptomatology ازدادت سوءا لديهم أثناء بداية الضربات الجوية والمعارك البرية في حرب الخليج.

وقد اتجهت جهود بعض الباحثين إلى دراسة ردود أفعال المحاربين القدامى في حرب بيتنام لحرب الخليج. وفي ذلك قام (فيليس كوبريك) باستعراض تطور مفهوم اضطراب الضغوط التالية للصدمة المتعلقة بالمعارك الحربية وتحليل التقارير الخاصة بهذا الاضطراب وردود أفعال المحاربين القدامى في بيتنام لحرب الخليج، وكذلك استعراض أدبيات البحث في هذا الميدان. ويتناول هذا البحث دراسة حالة لشخص من المحاربين القدامى ب بيتنام يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاما، حيث لوحظ عليه بشكل واضح أن ذكرياته الصدمية Traumatic memories المقترنة بحرب بيتنام صارت تستيقظ عنده وتعاوده من جديد مع بداية حرب الخليج. وقد جرى تدريب الاختصاصيين العاملين مع هذه الحالة ومع غيرها من الحالات المماثلة على التحقق أولا مما إذا كانت الحالة هي من المحاربين القدامى في حرب بيتنام أو من أية حرب أخرى، وعلى أن خبرات الحرب عند المحاربين القدامى في حرب بيتنام يمكن أن توقظها وتنشطها خبرات

من التعرض لحروب أخرى لاحقة، وعلى مساعدة هذه الحالات على إعادة تقييم خبراتهم أثناء الحرب وإحراز استبصار بها والتعامل معها بتقبل وسلام.

واهتم بعض الباحثين بتأثير حرب الخليج على تداعي ذكريات حرب بيتنام. يتمثل ذلك في دراسة (لونج، وتشامبرلين، و نسنت) التي كانت تهدف إلى بحث تأثير التغطية الإعلامية لحرب الخليج على 88 شخصا من المحاربين القدامى في حرب بيتنام تتراوح أعمارهم بين 40 و 66 سنة. وقد تم قياس مستويات اضطراب الضغوط التالية للصدمة PTSD والشعور بالأسى أو الكرب Distress والسعادة-Well Being وذلك قبل اندلاع حرب الخليج وبعدها. وقد تبين أن هؤلاء المفحوصين كانوا يتابعون باهتمام عمليات البث الإعلامي لأخبار وأحداث حرب الخليج، ويقررون اقترانا بهذه الأخبار والأحداث الجارية أن ذكريات خبراتهم في حرب بيتنام صارت تعاودهم وتسترجعها أذهانهم بشكل زائد. وقد كان هذا التزايد في إحياء ذكرياتهم المؤلمة المتعلقة بحرب بيتنام مرتبطا بمستويات عالية من اضطراب الضغوط التالية للصدمة ومن الشعور بالأسى والكرب. وتوضح نتائج هذه الدراسة أن هؤلاء الأشخاص يبدون حساسية زائدة للمنبهات المتعلقة بمناظر الحرب وأحداثها بسبب خبراتهم السابقة المؤلمة، وأن هذه المنبهات قادرة على إعادة تنشيط أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة والشعور بالأسى والكرب عندهم.